الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

ميدان اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة :

صور التحويل في النحو العربي وفق النظرية التوليدية التحويلية .

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص اللغة العربية

إعداد الطالب:
سمير بن سي مسعود

إشراف الأستاذ:
عبد الحليم معزوز

السنة الجامعية: 2010-2011

"و قل رب زدني علما"

إهــداء

* إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها ، إلى التي تحملتني وأنا صغير، إلى التي ربتني وأحسنت تربيتي ، إلى التي قامت الليالي من أجلي ، إلى النفس التي هي أحب إلي من نفسي ، إلى أغلى إنسان في الوجود إلى "أمي" العزيزة حفظها الله أهدي هذا العمل المتواضع حبا ووفاء وتقديرا .

* إلى من تحمل مشاق الدنيا وعنائها من أجل أن أعيش محترما معززا ومكرما، إلى من علمني وشجعني كثيرا حتى كبري وضحى بكل ما لديه من أجلي ، إلى أبي العزيز الغالي.

* أهدي هذا العمل المتواضع حبا ووفاء وتقديرا.

* كما أهديه إلى إخوتي وأخواتي.

* مع شكري الخالص إلى كل الأصدقاء الأعزاء والأوفياء لي لمن أرادوا أن أذكرهم ولو بكلمة أن يوفقهم الله لما يحبه ويرضاه ويبقى ذكرهم في القلب أجمل هدية.

* كما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

– "شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تأذن بذهاب"

– "فقدان الشباب وفرقة الأحباب وحضن الأم حتى أرى في التراب"

سمير

كلمة شكر

* أول ما أبدأ به الحمد والشكر لله عز وجل الذي أنار دربي ويسر لي السبيل لإنجاز هذا العمل المتواضع وأتوجه بجزيل شكري وامتناني للذي لم يبخل بنصائحه ومعلوماته علي الأستاذ المشرف عبد الحليم معزوز أعانه الله في كل درب

سلكه وإلى كل يد كريمة أمدتني بالعون وكل من ساهم من قريب أو بعيد لرفع معنوياتي وكل من لم يبخل علي بالنصيحة والتوجيه.

* كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي وعمال جامعة ميلة.

* اللهم وفقني لاغتنام الأوقات واشغلها بالأعمال الصالحات ، اللهم جد علي بالفضل والإحسان والعفو والغفران ، اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة ، اللهم ارزقني شفاعة نبيي ، وأوردني حوضه واسقني منه شربة لا أظمأ بعدها أبدا يا رب العالمين.

سمير

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة

مدخل: الجملة في النحو العربي

1- عوامل نشأة النحو.....02

أ- العامل الديني.....02

ب- العامل القومي.....03

ج- العامل السياسي.....04

2-مفهوم الجملة عند العرب.....05

الفصل الأول: الإجراءات النظرية للنظرية التوليدية التحويلية

1-حياة تشومسكي العلمية.....10

2-مؤلفاته 11

3-الأصول النظرية لمدرسة تشومسكي اللغوية.....12

4-المبادئ العامة للنظرية التوليدية التحويلية.....14

5-مفهوم التوليد.....17

6-مفهوم التحويل.....18

7–الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي.....18

8–البنية السطحية والبنية العميقة.....22

9–مكونات القواعد التوليدية التحويلية.....23

الفصل الثاني: الجوانب التحويلية في النحو العربي

1–مفهوم النحوعندالتحويليين.....27

2–مفهوم العامل.....30

3–قواعد التحويل..... 32

1.3–قواعد التقديم

والتأخير.....32

2.3–قواعد

الحذف.....38

3.3–قواعد

الزيادة.....43

4.3–قواعد التضييق.....48

5.3–قواعد

التوسعة.....48

6.3–قواعد

الإحلال.....49

خاتمة.....51

المصادر و المراجع.....54

الفهرس.....58

مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعتبر الكلام الأداة التي يتواصل بها الناس فيما بينهم، إذ يحتل مكانة مرموقة عند الشعوب، وهذا لأهميته الكبيرة في حياة الشعوب والأفراد، وقد وُجد علماء قاموا بدراسة اللغة من أجل حفظها، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تبسيطها للناشئة حتى يستطيعوا تعلمها، فكان لكل نظرية طريقتها في إرساء دعائم هذا العلم، ورسم خططه ومناهجه ، فنشأت نظريات عديدة كان لها الدور البارز في تطوير علم اللغة، ومن تلك النظريات نجد النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي، إذ سخر رجال هاتين المدرستين جهودا جبارة في دراسة اللغة.

لقد وجدت الجوانب التحويلية عناية خاصة ، وهذا راجع لأهميتها ووجودها في كثير من اللغات البشرية ، جعلتها تتبوأ مكانة عالية لدى الدارسين، حيث قام أولئك العلماء بالكتابة حولها، فألفوا المؤلفات الكبيرة، فعقدوا الأبواب والفصول. ومازال العلماء والباحثون قديما وحديثا يبسطون أبوابها ويشرحون فصولها، فألفت الشروحات كما ألفت الكتب، وظهور النظريات الحديثة الواحدة تلوى الأخرى عجل بظهور النظرية التوليدية التحويلية على أنقاض المنهج الوصفي، في أمريكا على يد االلساني نوم *تشومسكي* (Noam chomsky) في أواخر الخمسينات، حيث وجدت صدى مقبولا لدى كثير من الباحثين، فأصبحت من المواضيع التي تدرس بالجامعات.

ووقوفي على كتاب " النحو العربي والدرس الحديث " لعبده الراجحي وتناوله للجوانب التحويلية، دفع بي إلى البحث حول صور التحويل في النحو العربي وفق النظرية التحويلية التوليدية.

ويدور هذا البحث حول الصور التحويلية التي تقع بين البنية السطحية والبنية العميقة، وهي موجودة في كثير من لغات العالم، بما في ذلك اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

وقد وقع هذا البحث في مدخل وفصلين.

المدخل: وعنوانه الجملة في النحو العربي، حيث عرضت تحته عوامل نشأة النحو، كما قمت أيضا بتناول مفهوم الجملة.

الفصل الأول: وعنوانه الإجراءات النظرية للنظرية التوليدية التحويلية، وقد تطرقت فيه للحياة العلمية لتشومسكي وأهم الأصول والمبادئ التي بنى عليها نظريته، كما قمت بالإشارة إلى مفهوم التوليد ومفهوم التحويل.

كما عرجت على ذكر بعض النقاط التي أشار إليها تشومسكي وفي الأخير تطرقت إلى ذكر مكونات قواعد النظرية التي جاء بها تشومسكي.

الفصل الثاني: وعنوانه الجوانب التحويلية في النحو العربي وقد تطرقت فيه إلى مفهوم النحو ومفهوم العامل كما قمت بذكر الجوانب التحويلية التي يشترك فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية وهي الأساس في البحث.

خاتمة: وقد أردفت هذين الفصلين بخاتمة، تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت أيضا على المنهج التاريخي، وبخاصة في حديثي عن عوامل نشأة النحو.

وكان الهدف من الدراسة محاولة التطرق لأهم الجوانب التحويلية التي يشترك فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية.

ومن الدراسات التي أفدت منها في هذا البحث، ما ألفه عبده الراجحي " النحو العربي والدرس الحديث"، إذ حاول من خلال الدراسة التي قام بها الربط بين نظرية النحو العربي والنظريات التي ظهرت في العصر الحديث ، وبخاصة النظرية التوليدية التحويلية، وكذلك أفدت أيضا مما ألفته حليمة أحمد عمارة " الاتجاهات النحوية لدى القدماء" إذ حاولت من خلال الدراسة التي أجرتها الوقوف على المناهج المعاصرة عامة والنظرية التوليدية التحويلية بخاصة في النحو العربي وجل الدراسات التي جاءت في العصر الحديث من قبل المفكرين العرب، حاولت رد الاعتبار للنحو العربي والدفع به إلى دراسة أكثر عمقا من سابقتها ، فجاءت هذه الدراسات في وقت كانت الحاجة ماسة إليها، لتكشف عن أسرار النحو العربي، وذلك بإجراء مقاربة بينه وبين النظريات الحديثة.

وقد واجهتني في إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، وأخص بالذكر عدم توفر المراجع.

و لا يفوتني أن أقدم الشكر لكل من مد لي يد العون و المساعدة لإتمام هذا البحث.

و في الأخير فالله أسأل أن يسدد خطاي وأن يوفقني إلى إدراك المقصود، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

مدخل:
الجملة في النحو العربي

نشأ النحو العربي في القرن الأول الهجري من تأسيس الدولة الإسلامية، وقد تزامن ذلك مع توفر مجموعة من الظروف، فرضتها الحاجة إلى نشر الدين الجديد، ليحتل مكانة مرموقة في المجتمعات العربية والإسلامية، لأن القرآن نزل " **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** " الشعراء 195، كما أن العرب به يتواصلون فيما بينهم، فكانت حاجة الشعوب الأعجمية ملحة إلى تعلم اللسان العربي من أجل فهم الدين الجديد.

1- عوامل نشأة النحو:

كان قيام النحو إذن لأهميته الكبيرة في حياة الشعوب والأفراد. ومما سبق يرى بعض الباحثين ومنهم تمام حسان أن العوامل التي كانت وراء ظهور علم النحو تتمثل في: العامل الديني والقومي والسياسي[1] .

أ/ العامل الديني: باعتبار البيئة العربية تدين بالدين الجديد وهو الإسلام، فإن عامل الدين كان له الدور البارز في ظهور علم النحو، فالقرآن الكريم نزل بلسان العرب والرسول- صلى الله عليه وسلم- أفصح العرب، فجميع العقائد الدينية والعبادات وكذلك آداب السلوك تُبَلغ وتُنشر باللغة العربية، وعناية الله سبحانه وتعالى بكتابه العزيز بارزة للعيان، لا تخفى على ذي لُب، يقول سبحانه وتعالى:" **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** " الحجر09، فتكفل سبحانه بحفظ دينه، فسخر خيرة عباده لحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، فظهر علماء أجلاء اعتنوا بكتاب الله حفظا وتحفيظا وبيانا، فحفظ الله تعالى كتابه أيام عثمان ذي النورين- رضي الله عنه- حين اختلف الناس حول قراءة القرآن، فكان كل واحد منهم يقول لأخيه: قراءتي خير من قراءتك، فجمعهم رحمه الله على مصحف واحد، وأحرق جميع المصاحف التي كانت موجودة بأيدي الناس، كما أن القرن الأول لم يكد ينصرم حتى ظهرت البوادر الأولى لنشأة علم النحو،

[1]- ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، عالم الكتب،القاهرة، ط2،2000م،ص23 وما بعدها.

وأن هذا العلم الجديد سوف يمكنهم من المحافظة على النص القرآني كما أُنزل، فلا يقع فيه اللحن، كما يكون لهم الأداة التي من خلالها يستطيعون فَهمَ كلام الله تعالى، فكان أول عمل كما يذكر الرواة ما نهض به أبو الأسود الدؤلي من نقط المصحف الكريم، فضبط أواخر الكلمات، فابتدأ المصحف حتى أتى على آخره، حتى إذا انقضى القرن الأول وبدأت طلائع القرن الثاني الهجري نجد عبد الله بن إسحاق الحضرمي(ت 117ه) الذي بعج النحو ومد القياس وشرح العلل، وما يلفت الانتباه أن النحاة الأوائل كانوا قراء ولذلك كان للعامل الديني دوره في نشأة علم النحو.

ب/ العامل القومي: فالعامل القومي بدوره ساهم في نشأة علم النحو، لأنه علم يخدم اللغة العربية، ويجسد الثقافة العربية،لأن سيادة العرب على غيرهم من الأمم الأعجمية، كان دافعا للعرب إلى أن ينشئوا ثقافة قومية تمكنهم من نشر هذا الدين، " وكان على العرب أن يختاروا بين أمرين: فإما أن يكونوا أصحاب رسالة لا تستند إلى ثقافة، فيقفوا بكل ما يمثلون من رسالة الإسلام التي ترمي إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور موقف التلاميذ من أمم خضعت لهم أو أظهرت الاستعداد لاعتناق دينهم والسير وراءهم وهذا موقف أقل ما يوصف به التناقض وتعريض الإسلام نفسه للأفكار الثقافية الأجنبية، فليس يكفي أن تقول للناس اتبعوني، أو أن تقول لهم هذا هو الكتاب الذي أدعوكم إلى اتباعه، لتجد الناس يسعون في ركابك، وإما أن يسلكوا الطريق التي تليق بأمة قائدة فيسعون جاهدين إلى إنشاء ثقافة قومية يبلغون بها الرسالة التي أغدقت عليهم نعمة الفتح والغلبة رسالة مقبولة لدى المغلوبين المثقفين"[1]، وذلك لأن القرآن إذا تُرك بمعزل عن أدواته التي تبينه وتوضحه وتفسره، فإن فهمه من قبل الأعجمي سوف يكون صعبا، لأن القرآن يحتوي على آيات متشابهات قال تعالى"**هُوَ الّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**" آل عمران 07، وحتى تبقى هذه الأمة سائرة على الطريق الذي يليق بأمة قائدة وبما أن فيه حضارات مجاورة للجزيرة العربية

[1]- تمام حسان، الأصول، ص ص25– 26.

كالحضارة اليونانية والفارسية والساسانية والسريانية والنبطية، كان على العرب إنشاء علم يخدم هذه الأمم، فكان علم النحو متميزا عما كان موجودا في هذه الثقافات الأجنبية، يقول تمام حسان:" (...) ليس الأمر هنا أمر المحافظة على نص القرآن كما كان مع العامل الديني، وإنما الأمر أمر النحو فقط، ولا فقه اللغة مع النحو، بل أمر ما اصطلحنا من بعد على تسميته بالثقافة الإسلامية جملة وتفصيلا" [1] .

ج/ العامل السياسي: بما أن لغة الدين والدولة هي اللغة العربية، جعل العجم والموالي يحاولون تعلم اللغة العربية وذلك حتى يشاركوا العرب في الحياة العامة وفي شؤون الدولة، وبما أن أبا الأسود الدؤلي وأصحابه من رجال الطبقة الأولى قد مهدوا الطريق ووضعوا أسُس وبدايات هذا العلم الجديد، وجد الموالي ضالتهم المنشودة، فحرصوا على تعلم النحو العربي حتى صار مرتبطا بهم فكان جمهرة النحاة من الموالي والعجم، وأصبحت الراية بأيديهم في قيادة الدولة العباسية فكانوا المعلمين والأمراء في الدولة العباسية، لأن امتلاكهم للسان العربي أزال عن طريقهم العقبة التي كانت تقف أمامهم في ممارسة مهام الدولة، فمكنهم هذا من ارتقاء مناصب ذات مكانة عالية في الدولة، وهذا ما جعل النحو ذا طابع تعليمي تطبيقي.

[1] - تمام حسان، الأصول، ص26.

2- مفهوم الجملة عند العرب:

تنطلق معظم المدارس اللغوية في دراسة اللغة من الجملة، إذ إنها اتخذت من الجملة وحدتها الأساس في دراسة اللغة، بما في ذلك المدارس النحوية العربية وكذلك النظرية التوليدية التحويلية، وذلك من أجل أن يقفوا على نظامها الذي تقوم عليه ويقعدوا القواعد التي تتيح للإنسان أن ينتج جملا على وفق تلك القواعد، فما مفهوم الجملة ؟

لغة: جاء في لسان العرب في مادة " جَمَلَ " "والجملة: واحدة الجُمَل، والجملة: جماعة: جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك.والجملة:جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام، قال تعالى:" **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** " الفرقان32، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة"[1].

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الجملة التي وردت في الآية تعني دفعة واحدة أو مرة واحدة.

اصطلاحا: فإذا أردنا أن نعرف الجملة اصطلاحا فإننا سوف نجد أنفسنا أمام كم هائل من التعاريف التي عرفت بها الجملة، وإيراد جميع تلك التعاريف في هذا المقام يكون صعبا، ولكن حسبنا من ذلك أن نقف على بعض منها، غير أن الشيء الذي يلتفت الانتباه هو توظيف هذه

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج2، ضبط وتعليق خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، دار إديسوفت ، دار البيضاء، ط1، 1427 ه ، ص339 .

التعاريف لمصطلحين: أحدهما الكلام، والآخر الجملة وكان من النحاة من يفرق بين المصطلحين ويجعل الكلام أعم من الجملة، وفريق آخر من النحاة يجعل المصطلحين مترادفين.

فالاتجاه الأول الذي يرى أن المصطلحين مترادفان، يمثله مجموعة من النحاة، وفي تراثنا العربي نجد سيبويه(ت180ه)، إذ يقول محمد إبراهيم عبادة:" الذي يُفهم من كلام سيبويه أن الكلام هو الجملة المستقلة بنفسها الغانية عن غيرها وجعل هذا مقابلا للقول"[1]، وتابعه على هذا الرأي ابن جني (ت 392ه).إذ اعتبر أن الكلام هو : " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل، نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبواك، وصَه، ومَه، ورُويدَ، وحاء وعاء في الأصوات، وحس ولب، وأُف، وأوه، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[2] ، فيُفهم من كلام ابن جني أن الكلام والجملة مترادفان فكل ما يؤدي معنًى مفيدا مستقلا بنفسه، يسمى كلاما كما يسمى جملة. أما الزمخشري(ت 538ه) فيعرف الكلام بأنه:" المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك، ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى جملة"[3]، فمن خلال التعريف :" يُفهَم من تمثيل الزمخشري أن إفادة معنى يحسن السكوت عليه شرط في تعريف الكلام"[4].

أما من العلماء المحدثين الذين جمعوا بين المصطلحين نجد: عباس حسن الذي يقول: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل"[5].

وكذا إبراهيم أنيس الذي يعرف الجملة بأنها:" في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[1]، يُفهَمُ من

[1] - محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها– أنواعها– تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 1421ه، 2007م، ص25.

[2] – ابن جني، الخصائص، ج1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،.1424ه–2003م، ص72.

[3] – الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجبل، بيروت ، ط2،(د ت)، ص6.

[4] – محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص26 .

[5] – عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف، مصر، (د ت)، ص 15.

كلام إبراهيم أنيس أنه يجمع بين الشكل والمضمون، كما أن الجملة يمكن أن تتركب من كلمة واحدة ففكرة الإسناد ليست واجبة في تركيب جملة صحيحة، فالمهم عنده أن تكون تامة المعنى، فهو يعتبر مصطلحي:" الجملة " "والكلام " مترادفين.

كما سار في المنهج نفسه عبد الرحمان الحاج صالح متأثرا بالفكر العربي القديم، إذ يعرف الجملة بأنها: " نواة لغوية، تدل على معنى وتفيد "[2] . فهو بذلك يوافق ما ذهب إليه القدماء في العلاقة الإسنادية وجعلها مقترنة بالفائدة فهو إذن يعتبر المصطلحين مترادفين .

أما الاتجاه الثاني والذي يفرق بين المصطلحين فيمثله رضي الدين الاسترابادي في" شرح الكافية " وابن هشام (ت671ه) في " مغني اللبيب " فالكلام عندهما أعم من الجملة، فهما يفرقان بين مصطلحي" الكلام " و" الجملة "، يقول الرضي (ت686ه): " والفرق بين الكلام والجملة أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكرَ من الجمل (....) والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس"[3]، ويقول ابن هشام : " الكلام هو القول المفيد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، ك : قام زيد، والمبتدأ وخبره ك: زيد قام، وما كان بمنزلة أحدهما"[4]. ويقول في موضع آخر:" ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط ، وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام"[5].

---

[1] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط6، 1978م،ص ص276–277.

[2] – رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإنسادية الوظيفية في النحو العربي، مؤسسة رسلان، دمشق – سوريا، 2009م، ص29.

[3] – رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، ج1، قدم له ووضح هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1419ه–1928م،ص ص31–32 .

[4] – ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، قدم له ووضح هوامشه وفهارسه حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص5.

[5] – نفسه، ص5.

فمن خلال النصين لابن هشام نلاحظ أنه يعد الكلام أعم من الجملة.

أما من العلماء المحدثين الذين فرقوا بين المصطلحين نجد تمام حسان الذي يقول: " الكلام حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية والجملة حدة الكلام، فكل جملة كلام والعكس ليس صحيحا"[1] ويقول في موضع آخر في تعريف الجملة: " للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه والمسند، فأما في الجملة الاسمية، فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، أما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وماعدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة يمكن أن يستغنى عنه تركيب الجملة"[2].

[1] – محمد العيد رتيمة، الأنماط النحوية للجملة الاسمية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1986م، ص54.

[2] – تمام حسان، الأصول، ص121.

الفصل الأول:

الإجراءات النظرية للنظرية التوليدية التحويلية

1/ حياة تشومسكي العلمية:

ولد نوام تشومسكي (Noam Chomsky) مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية في مدينة فيلد لفيا في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية في السابع من ديسمبر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف(1928م).

التحق بجامعة بنسلفانيا حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية والرياضيات والفلسفة وحيث تتبع دروس أستاذه الألسني زليغ ماريز(Zilig Mariz)، حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرغم من أنه قام في الواقع بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية " society of fellows" "جمعية الرفاق " في جامعة هارفارد في الفترة ما بين 1951–1955.

التقى الألسني موريس هال (Morice Hall)، سنة 1951 وهو آنذاك طالبا متخرجا في جامعة هارفارد ساعده هذا الأخير، كما ساعده أيضا الألسني رومان جاكبسون (Jakobson. R)، على الحصول على مركز باحث في المختبر الإلكتروني في معهد ماسشيوست التكنولوجي حيث درس اللغة الفرنسية واللغة الألمانية إلى الطلاب الذين يتخصصون في مجال العلوم، عُين سنة 1955م أستاذا في معهد ماسشيوست التكنولوجي[1].

وفي سنة 1908 بدأت ثورة في الدرس اللغوي حيث أصدر تشومسكي كتابه الأول(البنى التركيبية) "syntactic structures "، ومنذ ذلك الحين تغير اتجاه " علم اللغة" من المنهج الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد هو ما يعرف الآن بالنحو التحويلي " transtormatichal grammaire".

والحق أن تشومسكي يمثل ثورة حقيقية لأنه قوض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة والحق أيضا أن

[1] – يُنظر: مشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية، بيروت ، ط2، 1406ه - 1986م ص09.

اللغويين لا يتفقون مع تشومسكي فيما قدم من جديد بل لا تزال المدارس اللغوية الوصفية كما كانت من قبل وبخاصة في عدد من الجامعات الأوروبية، لكن هؤلاء جميعا لا يستطيعون أن يتغافلوا على منهج تشومسكي بل إن كل مدرسة تحدد منهجها وأصولها بالقياس إلى مدرسته وأصوله[1].

وقد أثبت تشومسكي في البنى التركيبية "syntactic structures " أن وصف اللغة وفقا لمنهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة أمر متعذر على أنه يرفض مبدأ الأخذ به رفضا كليا، بل أظهر أن هذا المنهج ليس كافيا في تفسير التركيب الجملي تفسيرا شاملا، وأنه ينبغي أن يُتخذ مع منهج آخر في قرن[2].

فقد أخذ تشومسكي على البنويين أنهم اقتصروا على ظاهرة اللفظ عند التحليل فضل عنهم أن يفسروا بذلك جملا لها تركيب خارجي واحد ولكن معانيها مختلفة، وجملا لها تراكيب خارجية مختلفة ولكنها ذات معنى واحد إلخ[3].

2- مؤلفاته: " كان تشومسكي إذن في التاسعة والعشرين حين أصدر كتابه الأول (البنى التركيبية) الذي بدأ الثورة في علم اللغة، ثم أخذ يصدر عددا مهما من الدراسات والأبحاث يطور فيها منهجه، نذكر أهمها فيما يلي:[4]

1- Current issues in linguistic (heor1964**)**.
2- Aspects of theory of syntax (1965).
3- Topics in the theory of generative grammar (1966).
4- Cartesan linguistics (1966).
5- Language and mind (1968).

[1] – ينظر : عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص ص109–110.

[2] – ينظر: نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية، ط1، 1400ه–1980م، ص45

[3] – ينظر: داود عبده ، التقدير وظاهرة اللفظ، الفكر العربي، العددان 8–9 ، طرابلس ، يناير، آذار 1979، ص6وما بعدها . نقلا عن نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي، ص46 .

[4] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ص110–111.

3- الأصول النظرية لمدرسة تشومسكي اللغوية:

لقد تأثر تشومسكي بالدراسات اللغوية التي كانت سائدة في القرون القديمة، وبخاصة التي كانت منتشرة في القرون الوسطى فاستمد أصول نظريته من تلك النظم النحوية، إذ تعتبر هذه النظم إحدى الروافد التي بنى عليها النظرية التوليدية التحويلية، يقول:" قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للآجرومية[1]، منذ عدة سنوات خلت، أظن أكثر من ثلاثين سنة وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال " franz resenthal " الذي يدرس الآن في جامعة يال " yal university" لقد كنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا " university of pensylvania"، وكنت مهتما بالتراث اللغوي العربي والعبري الذي نشأ في بعض ما كنت قد قرأته من تلك الفترة(...)"[2].

وهذا ما قاده فيما بعد إلى إنشاء نظريته معتمدا على الأفكار الموجودة في النحو العربي والعبري، وفي هذا يقول:" إن دراستي المبكرة كانت متعلقة بدراسة النحو العبري في العصور الوسطى، فقد كان والدي مختصا في النحو العبري و العربي في القرون الوسطى، وقد درست هذا النحو على يديه، باعتباري طالبا في الجامعة فقد درست النحو العربي الحديث كما درست النحو العربي في العصور الوسطى كذلك (...) فقد كتبت حول هذه القضية في مقدمة كتابي المسمى ب: the logicial structure of linguistique theory(البنية المنطقية للنظرية اللسانية) ناقشت في هذه المقدمة كيف أن بعضا من دراستي المبكرة في صغري لنحو القرون الوسطى كان قد قادني إلى بعض الأفكار حول البنية التنظيمية اللغوية التي دخلت بعد ذلك في نظرية الصوتيات التوليدية ونظرية النحو التوليدية وكانت هذه الأفكار في الواقع هي المثل

[1] – ابن آجروم، الآجرومية مختصر في النحو العربي، (ق8ه) ، ونقل إلى اللاتينية في (ق16م).

[2] – مازن الوعر، لقاء أجراه مع تشومسكي حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، ع6 ،1982م، ص72.

المعتبرة التي احتديتها في الأربعينات وأول بحث كتبته في النحو التوليدي هو ما كتبته في النحو التوليدي للغة العبرية، واعتمدت فيه على هذه الأفكار. وكان ذلك في أواخر الأربعينات"[1].

إلى جانب ما تقدم فقد استفاد تشومسكي كثيرا من المذاهب الفلسفية والآراء العقلانية في نظرتها للغة الإنسانية وتركيزها على العقل الإنساني، ويعتبر المذهب الفلسفي الديكارتي(dicarthes) (1596، 1650)م، وكذلك مذهب الفيلسوف الألماني هومبولدت humbuldt (1767–1835م) من أهم المذاهب التي تأثر بها تشومسكي، إذ نجد هذا التأثر يظهر من خلال لجوئه إلى آراء الفيلسوف الفرنسي ديكارت في تفريقه بين الإنسان والحيوان معتبرا اللغة هي الفرق الجوهري بينهما ،" أما الإنسان فيختلف عن الحيوان اختلافا جوهريا، إنه ليس آلة ومن ثم لا يخضعه للتفسير الآلي ، صحيح أن الظواهر الجسمية عنده يمكن تفسيرها وفقا لقوانين الميكانيكا والفسيولوجيا، لكن هناك عالما آخر لديه يتمثل في النشاط العقلي يستحيل خضوعه لهذه القوانين"[2] .

كما نجد تشومسكي يأخذ أيضا عن الفيلسوف الألماني هومبولدت في تمييزه بين الشكل الخارجي والشكل الداخلي للغة، وأن للغة جانبين أحدهما داخلي والآخر خارجي،" إن هناك شكلا خارجيا (آليا)، وشكلا داخليا عضويا(organic) والشكل الداخلي العضوي هو الأهم،لأنه يتطور من الداخل وهو الأساس في كل شيء أو هو البنية العميقة لما يحدث بعد ذلك على السطح، إننا لا ينبغي أن ننظر إلى اللغة باعتبارها مجموعة من الظواهر المنفصلة كالكلمات والأصوات وكلام الأشخاص ولكن باعتبارها" نظاما عضويا" تتداخل فيه كل الأجزاء، ويؤدي فيه كل جزء دوره وفقا للعمليات التوليدية التي تكون البنية العميقة (...) وهذا التحرر من

[1] – مازن الوعر، لقاء أجراه مع تشومسكي حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية، ص ص 79–80.

[2] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 120.

العوامل الخارجية هو الذي يجعل العمل الإنساني " خلاقا" على عكس العمل الحيواني الذي هو آلي"[1].

نجد هذه القضية عُرفت فيما بعد عند تشومسكي بالبنية العميقة والبنية السطحية، كما أخذ عنه الفرضية التي تقول بأننا من خلال وسائل نهائية من قواعد محدودة وأصوات محدودة في لغة ما، يمكن لنا أن ننتج عن طريق هذه الوسائل جملا غير نهائية، ومن ثم رأى هومبولدت أن اللغة تمتاز بالجانب الخلاق " وهذه الفرضية قد أخذها تشومسكي من همبولدت ويرددها دائما في مؤلفاته وهي : كيف أن اللغة تتكون من قواعد محدودة وأصوات محدودة كذلك وتنتج عن طريق هذه الوسائل المحدودة جملا لا نهائية"[2].

فتشومسكي لم يبن نظريته على الآراء والمذاهب الفلسفية والعقلية فحسب، بل بنى نظريته أيضا على الأسس والمناهج التي عُرفت في الدراسات اللغوية الحديثة. وقد نبه إلى هذا الشريف ميهوبي بقوله: " إذا كانت المذاهب والآراء الفلسفية السابقة قد أمدت هذه النظرية بالمبادئ العقلية والفلسفية والنظرة الإنسانية والمنطقية للغة، فإن الدراسات اللغوية الحديثة قد أمدتها بالأسس المنهجية والنظرة العلمية الفاحصة في تناول الظاهرة اللغوية، إذن من كل الروافد السابقة استمدت نظرية تشومسكي اللغوية مقومات بنائها"[3].

4- المبادئ العامة للنظرية التوليدية التحويلية:

لقد قام اللساني الأمريكي تشومسكي بثورة حقيقية في علم اللسان الحديث وبخاصة البنوية التي بدأت مع دي سوسير (De saussure)، بحيث غير منهج الدراسة اللغوية الذي كان منتشرا في الولايات المتحدة الأمريكية فانتقل به من البنوية السلوكية إلى منهج عقلي، مركزا

[1] – نفسه ، ص 123.

[2] – الشريف ميهوبي، الأصول النظرية لمدرسة تشومسكي اللغوية، مجلة المعارف ، الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة ، ع1،ذوالقعدة 1413ه–ماي1993م، ص 23.

[3] – نفسه، ص 25.

في ذلك على مجموعة من المبادئ في وضع نظريته التوليدية التحويلية، وكان من أهم تلك المبادئ ما يلي:

أ/ الذهنية وليس السلوكية:

تزعم المنهج البنوي السلوكي اللساني الأمريكي بلومفيلد (bloomfield)، الذي اعتمد في تحليله للغات على السلوك الخارجي للإنسان، مبتعدا كل البعد عن تحليل المعنى الذي بوساطته يحصل التواصل، " لقد كان " بلومفيلد" أكثر من اهتم بأن يكون علم اللغة " علميا" ومستقلا ومن ثم جهد في أن يخرج منه كل ما رآه غير صالح للوصف العلمي الدقيق (...) جعل بلومفيلد يرفض كل المواد التي لا تخضع للملاحظة المباشرة و للقياس الطبيعي (...) و من هنا كان تأكيده أن دراسة " المعنى " هي أضعف نقطة في علم اللغة، وحاول إخراجها من نطاق البحث وقصره على الفونولوجيا والنظم على أساس شكلي"[1]، ومن ثم اعتبر اللغة سلوكا لغويا يقوم على المثير والإستجابة، فركز على ما يقوله المتكلمون.

أما تشومسكي فرأى أن اللغة يمكن أن تحلل وفق منهج عقلي، وهذا ما جعله يرفض المنهج البنوي السلوكي فوقوف تشومسكي على قواعد اللغة مكنه من معرفة القواعد التي تقوم عليها التراكيب اللغوية، فاهتدى من خلال بحوثه إلى أن هناك ملكة(كفاءة) موجودة في أذهان الناس بالفطرة، لا يستطيع أي إنسان أن يحيد عنها، ومن ثم فتحليل اللغة وشرحها في نظره يتم من الداخل وليس من الخارج فدراسته اللغوية تركز على ما يمكن أن يفعله المتكلمون باللغة من الخلق والإبداع انطلاقا من قواعد محدودة، فالإنسان عند تشومسكي ليس آلة كما يعتبره السلوكيون.

[1] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 111.

ب/ الشرح والتعليل لا الوصف وحده:

يرى صاحب النظرية السلوكية بلومفيلد أن المنهج الذي يتبع في تحليل اللغة هو المنهج الوصفي، ومن ثم فهي تحاول جمع عدد غير متناه من الجمل لتقوم في النهاية بوصفها، ولذلك يشترط بلومفيد على اللسان الذي يريد دراسة اللغة، أن يكون عمله مقتصرا على الوصف بعيدا كل البعد عن العمليات العقلية التي تجسدها القواعد فينتج الكلام على منوالها.

أما تشومسكي فرأى أن الشرح والتحليل في الدراسة اللغوية يكون للفعل الكلامي، فصياغة القواعد والقوانين في نظره أمر واجب، لأنه تمكن من شرح الكفاءة(الملكة) التي تمكن المتكلم من إنتاج الكلام وفهم ما يسمعه من تراكيب[1].

ج/ بين الاستنباط والاستنتاج:

يعتمد المنهج السلوكي في دراسة اللغة ووصفها على استقراء المادة اللغوية كما يقوم بجمع المواد اللغوية المأخوذة من عدة لغات، ولدراسة اللغة في نظره يجب على اللساني أن يمر بمراحل، وقد ذكر مازن الوعر هذه الخطوات وهي كالآتي:[2]

1-جمع المواد اللغوية وتدوينها من أفواه المتكلمين للنظر فيها .

2- استخراج العناصر اللغوية من النصوص المدونة .

3- صياغة فرضية قائمة على نظرية معينة .

4- فحص الفرضية المصوغة من خلال ملاءمتها للمواد اللغوية.

فالمنهج البنوي السلوكي إذن منهج تجريبي يعتمد على الملاحظة والاختبار ، رفض تشومسكي المنهج السلوكي ورأى أن على المحلل اللساني معرفة القدرة اللغوية التي تمكن أي

[1] – ينظر مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، بحث في مجلة اللسانيات، جامعة ، الجزائر،ع6 ،1982م،، ص 26.

[2] – نفسه ، ص 26.

أحد من إنتاج الكلام وقد وضع فرضيات لهذه القدرة في شكل قوالب وقواعد، يمكن أن تدرج في ظل نظرية لسانية شاملة، تطبق على جميع اللغات، كما يشترط وجوب تقديم براهين تبين صحة النتائج التي توصل إليها الباحث، شريطة أن تكون النتائج مبنية على الدقة والموضوعية وقد سطرت النظرية التوليدية والتحويلية مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث في الدراسة وهي كما ذكرها مازن الوعر:[1]

1-صياغة فرضية معينة قائمة على مجموعة من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم.

2-فحص الفرضية المصوغة وتطبيقها على مواد لغوية تابعة للغات أخرى.

3-إعادة صياغة الفرضية إذا دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة الموجودة في اللغات الأخرى .

4- تثبيت صحة الفرضية والبرهان عليها إذا أمكن.

5- مفهوم التوليد:

أ/ لغة: جاء في مادة " وَلَدَ" في لسان العرب: " وَلَد: الوليد : الصبي حين يولد، وقال بعضهم يدعى الصبية أيضا وليد(...)، وقال ابن شُميل: يقال: غلام مولود، وجارية مولودة أي حين ولدته أمه(...)، والمولدة، القابلة وفي حديثِ مساقع: حدثتني امرأة من بني سليم قالت: أنا ولدت عامة أهل ديارنا أي كنت لهم قابلة، وتولد الشيء من الشيء(...) قال أبو منصور: والعرب تقول: نتج فلان والناتج للإبل بمنزلة القابلة للمرأة إذا ولدت، ويقال في الشاء ولدناها أي ولينا ولادتها"[2].

[1]- نفسه ، ص 27.

[2] - ابن منظور ، لسان العرب، ج15، ص ص381-384، بتصرف.

ب/ اصطلاحا: " فالوليد ينتزع من بطن أمه والتناسب حاصل بينه وبينها أو بينه وبين أبيه، أو بينه وبينهما معا وقد يقع توليد عبارة من عبارة وجملة من جملة ونص من نص"[1] .

انطلاقا من تعريف التوليد لغة واصطلاحا يمكن أن نخلص إلى نتيجة وهي كالآتي: " تبين من خلال هذا التعريف أن الأساس الذي عليه تبني التوليدية منهجها هو التجديد والتحديث في الكلام في إطار الأنساق النحوية المحدودة فبالرغم من محدودية الأنساق النحوية والقواعد اللغوية وألفاظ اللغة فإن ممارسة الكلام وفق هذه الأنساق والقواعد والألفاظ يساعد على ابتكار مالا حدود له من العبارات والجمل فقلة ألفاظ اللغة أو عجز اللغة لا يمنع من إبداع تعبيرات جديدة وحديثة ومدهشة[2].

6- مفهوم ا لتحويل:

لغة: جاء في مادة " حَوَلَ" في لسان العرب: " يُقال تحول الرجل واحتال إذا طلب الحيلة نفسها، ومن أمثالهم من كان ذا حيلة تحول (...)، وحوله إليه: أزاله، وجاء في التهذيب والحوَل يجري مجرى التحويل، يقال حولوا عنها تحويلا وحولا. قال الأزهري: والتحويل مصدر حقيقي من حولت، والحوَل اسم يقوم مقام المصدر، قال تعالى: " **لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاَ** " أي تحويلا، وقال الزجاج: لا يريدون عنها تحولا (...)، وتحول كساءه جعل فيه شيئا ثم حمله على ظهره (...) والتحول، التنقل من موضع إلى موضع(...)"[3] .

[1] – محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،2007م ص31.

[2] – محمد سويرتي، النحو العربي ، ص32.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص377 وما بعدها، بتصرف.

اصطلاحا:" التحويل هو التغيير من حال إلى حال أو التنقيل من مكان إلى آخر وبما أن التحويل يتحقق من عملة إلى أخرى مخالفة فإن له علاقة وطيدة بالتصريف، ذلك أننا نقول: صرف الأوراق المالية إذا بدلها إلى نقود مالية معدنية"[1].

فالتحويل في ظل النظرية التوليدية التحويلية هو الذي يقوم بإحداث تغييرات تطرأ على البنية العميقة من حذف وزيادة وتقديم وتأخير وغيرها ، فيقوم بتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية.

7- الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

إن الذي نعرفه عن جميع اللغات البشرية أنها تقوم على جانبين بهما قوامها، فالأول يكمن في قواعدها أما الثاني فيكمن في أصواتها التي تُركب بعضها مع بعض في تراكيب معينة، لتدل على معاني متعددة إذ يستطيع الناس من خلالها التواصل فيما بينهم، غير أن الذي يلفت الانتباه أن هذين الجانبين موجودان سواء في اللغة الفصيحة أو في اللغة العامية، إذ إننا نجد لهذه اللغة قواعد تحكمها وهي موجودة في أذهان الجماعة الذين يُصدرون الكلام على وفق تلك القواعد فيُنتجون عددا غير متناه من الجمل تجعل اللغة تمتاز بالخلق والإبداع والابتكار، ومن ثم كانت هذه اللغة من الخصائص التي اختص بها الإنسان عن الحيوان.

أ/ اللغة خاصية إنسانية:

اهتم العلماء الأوائل والمتأخرون بموضوع اللغة فتناولوه بالدراسة والبحث والبيان، وهذا لأهميته في حياة البشر، ولأن اللغة تشكل الأداة التي يتواصل بها الناس فيما بينهم، ويعبرون بها عن أغراضهم المتمثلة في الآراء والأحاسيس، ومن ثم كانت اللغة الميزة التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان وذلك لما اشتملت عليه من قواعد خاصة، تتيح للإنسان إنتاج عدد غير متناه من الجمل وفهم هذه الجمل ، فاللغة كما يقول عنها الفيلسوف الفرنسي ديكارت: " يمكن

[1] – محمد سويرتي، النحو العربي، ص31.

اعتبار اللغة بمثابة الميزة الحقيقية التي تميز بين الإنسان والحيوان"[1]. ويعلق ميشال زكريا على هذا القول قائلا:" يستشهد به الألسني نوام تشومسكي في كتابه " الألسنية الديكارتية" واعتبار اللغة خاصة إنسانية يمتاز بها الإنسان من دون سائر المخلوقات اعتبار قديم قد لفت انتباه العلماء الأوائل الذين أقروا بأهمية موضوع اللغة وكتبوا فيه مطولا على الطريقة التي ساروا عليها في كتاباتهم، فاللغة ترتبط بصورة وثيقة بالإنسان وبيئته وتستتب أهميتها في كونها الوسيلة التي تحتاج إليها الإنسان لإتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته والتي تتيح له بصورة طبيعية أن يعبر عن آرائه وأحاسيسه محققا بذلك ذاته في المجتمع الذي يعيش فيه "[2] .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن قدرة الإنسان على استعمال اللغة وممارسته للكلام بطلاقة أثناء التواصل مع أبناء أمته يكشف لنا بوضوح بأنها من الأمور الطبيعية التي تتناسب مع الطبيعة البشرية وتتلاءم معها ، وبناء على ماتقدم ذكره اعتبرت اللغة خاصية إنسانية.

ب/ الإبداع في اللغة :

في ظل قواعد كل لغة ما يمكن لنا أن ننتج جملا غير متناهية تعبر عن أرائنا وأحاسيسنا الكثيرة والمختلفة، كما أننا نجد هذه الجمل تمتاز بالخلق والإبداع، وبتطبيق تلك القواعد نستطيع أن نتعامل مع مواقف متعددة، إذ إن لكل مقام مقال، فموقف الفرح يختلف عن موقف الحزن وموقف الضعف يختلف عن موقف القوة، فنجد القاعدة واحدة والكلام المعبر به يختلف من موقف لآخر، فعند ملاحظة التراكيب الآتية:

- فرح زيد. – نجح زيد.
- حزن زيد. – ربح زيد.
- دخل خالد. – خسر زيد.

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 25.

[2] – نفسه، ص25 .

يمكن لنا القول بأن الشيء الملاحظ على هذه التراكيب هو إمكانية المتكلم من إنتاج جمل غير متناهية، انطلاقا من قاعدة واحدة، وكذلك الشأن مع القواعد الأخرى، وعليه يمكن فهم الجمل التي لم يسمعها من قبل، ولهذا قيل : " في ظل النظرية الألسنية التقليدية تبرز بوضوح صفة الإبداعية كإحدى الصفات الأساسية التي تتصف بها اللغات بصورة مشتركة فاللغة تتسم بميزة أساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة ولكي يتفاعل بصورة ملائمة في عدد غير متناه من المواقف الجديدة "[1].

من خلال هذا القول يظهر لنا أن اللغة لا تقتصر على وظيفة التواصل فحسب، بل تتجاوز هذه الوظيفة إلى التعبير عن الأفكار والآراء المتعددة، وهذا ما جعل اللغة عملا إنسانيا خلاقا، لأنها تقوم على العمل العقلي ،فمن خلال عناصر محدودة من الأصوات والكلمات والقواعد يمكن لنا أن ننتج جملا غير متناهية، وهذا ما جعل نظرية تشومسكي متميزة عن غيرها من النظريات الحديثة، وفي هذا الصدد يقول عبده الراجحي: " لعل أهم ما يميز تشومسكي أنه يسعى إلى إقامة نظرية عامة للغة تصدر على اتجاه عقلي" mentalistic"، وقد بدأ هذا الاتجاه خافتا أول الأمر في كتاباته الأولى ثم ما لبث أن قوي وصار أساس المنهج كله، وهذه النظرية العقلية تنبني في جوهرها على مايمكن تسميته " بلا نهائية" اللغة ،إنه يرى كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية) ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملا لا نهاية لها"[2].

فوفق تلك القواعد والقوانين للغة ما، يمكن للإنسان أن ينتج عددا غير متناه من الجمل وإن كانت أصوات تلك اللغة محدودة.

---

[1] – noam chamsky . aspects of theory of syntax Cambridge mass et Condon mitpresse1965.p6
نقلا عن : ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص ص 28–29 .

[2] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ص 113–114.

" وما يجب أن نلفت الانتباه إليه هنا: هو أن الإبداعية في اللغة ظاهرة عادية يمتاز بها الإنسان بصورة طبيعية، ولا يجب بالتالي حصرها فقط في الأعمال الخلاقة، في مجال الإبداع اللغوي أو الأدبي، ففي الواقع كل إنسان يتكلم لغة ما قادر على أن ينتج جملا متجددة لم يسبق له سماعها من قبل واستعماله لغته في مختلف المجالات التواصلية اليومية هو في الحقيقة استعمال إبداعي في ظل مفاهيم الألسنية التوليدية والتحويلية "[1].

ولهذا فقد ظهر عند تشومسكي ما يعرف بالكفاءة (الملكة) والأداء، وتمييزه الحاد بينهما.

ج/ التمييز بين الكفاءة اللغوية وبين الأداء الكلامي:

لقد ميز تشومسكي بين الكفاءة والأداء لأن في نظره أن القواعد وقوانين أي لغة هي التي تطلق عليها " الكفاءة" لأنها تمثل قدرة المتكلم على إنتاج الجمل وفهمها أما استعمال المتكلم لتلك الكفاية استعمالا خاصا وفي سياق اتصالي خاص هو الذي يشكل الأداء، " من هذه الزاوية يمكن تحديد الكفاءة اللغوية بأنها معرفة الإنسان الضمنية باللغة، أو بالأحرى هي معرفة الإنسان الضمنية لقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم بها. وبالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة من جهة وبين استعمال اللغة الذي يسمى بالأداء الكلامي performence من جهة أخرى، فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم فالكفاية اللغوية بالتالي هي التي تقود عملية الأداء الكلامي"[2].

فمن خلال الإحاطة بالقواعد اللغوية التي يتكلم بها الإنسان يستطيع استخدام لغته في مختلف المواقف الكلامية وذلك بربط التنظيم اللغوي بين الصوت وبين المعنى على نحو مخصص، تسمح بإنتاج جمل مفهومة ذات دلالات معينة.

[1] – مشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص ص 31–32 .

[2] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 115.

" وهذان المصطلحان الأداء performance والكفاءة compétence يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، إن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات ومعنى ذلك أن اللغة التي تنطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي بل وراء الوعي الباطني أحيانا ودراسة "الأداء" أي دراسة بنية" السطح" تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة "الكفاية" أي بنية "العمق" فتقدم التفسير الدلالي عنها "[1].

وبناء على ما سبق فقد ظهر عند تشومسكي ما يعرف بالبنية العميقة والبنية السطحية.

8- البنية السطحية والبنية العميقة:

لقد ميز تشومسكي بين البنية السطحية والبنية العميقة إذ تمثل البنية السطحية في نظره التتابع الخطي للكلمات التي يتلفظ بها المتكلم ويستعملها في سياق معين، تمكنه من التواصل مع أفراد مجتمعه، أما البنية العميقة فتتمثل في نظره القواعد والقوانين الأساسية التي تعبر عن المعنى وتجليه، وهي تميل إلى التجريد، كما أن معرفتها ضرورية إلزامية على المتكلم، لأنه من دونها لايستطيع تأليف الكلام، والنظرية التوليدية التحويلية تريد أن تقف على التحول الذي يقع بين البنية العميقة والبنية السطحية ، إذ تتحول البنية العميقة إلى البنية السطحية فتأخذ هذه الأخيرة شكلها النهائي ، فتصبح ذات سمات صوتية أو كتابية.

9- مكونات القواعد التوليدية التحويلية:

تتألف القواعد التوليدية التحويلية من مجموعة من المكونات التي تُستعمل في التوظيف الفعلي للغة، والتي يتم وفقها تحليل اللغة وتتمثل هذه المكونات في:

أ/ المكون الفونولوجي:

[1] – نفسه، ص115 .

باعتبار اللغة لا تتحقق إلا من خلال التتابع الخطي للأصوات ضمن سياق كلامي معين فإن دراسة اللغة لاتتم إلا من خلال معرفة الوظيفة التي تؤديها الأصوات، لأن توحيد الرموز الصوتية المنفصلة، هو الذي يكون لنا التراكيب أو عناصر الكلام، فهذه الأصوات (م/ س/ ج/ د) إذا ألفنا بينها تنتج لنا كلمة (مسجد) فهو :" يشتمل على مجموعة من القواعد الفونولوجية التي تقوم باشتقاق التفسير الصوتي لكل جملة ، انطلاقا من بنيتها السطحية، ثم كتابتها برموز صوتية عالمية"[1]. بحيث تمثل الأصوات السابقة في بنيتها السطحية كما يلي / MASJID/ .

ب/ المكون الأساسي:

وهو الذي عليه مدار النحو عند تشو مسكي لأن بوساطته تُدرس مختلف العلاقات التي تربط بين عناصر التركيب ، ولأنه يحتوي على المكون التركيبي ، كما نجد تشو مسكي يدرج فيه المستوى المعجمي ، والمكون الأساسي . كما يقول عنه بعض الباحثين " يشبه المكون المركبي لقواعد1957م، ويحتوي على مجموعة من قواعد إعادة الكتابة التي تولد عددا غير محدود من البنى المركبية التحتية كما يحتوي على مداخل معجمية(lexical entries)، مزودة بسلسلة من السمات المميزة مثل: حي ، إنسان، محسوس، مجرد، معدود ... إلخ. وبعد إدراج كل الوحدات المعجمية نحصل على البنية العميقة للجملة "[2]، كما أن:" استعمال الوحدات المعجمية يجب فيه مراعاة السياق تفاديا لتراكيب غير معقولة لأن قواعد التراكيب هي في الأصل معطيات مستقلة عن السياق"[3]. وهذا ما نلاحظه في التراكيب الآتية .إذ بتطبيق القواعد الصوتية الوظيفية نحصل على ما يأتي: الطالب يقرأ الكتب، الفلاح يحصد الزرع، فإذا راعينا المكون المعجمي فلا يمكننا أن نحصل على التركيب الآتي: الطالب يحصد الكتاب، الفلاح يقرأ الزرع، فهذان التركيبان الأخيران صحيحان نحويا، خاطئان دلاليا، فليس كل تركيب يكون

[1] – أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط 4، 2008م. ص232 .

[2] – أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص232.

[3] – الأستاذ سليم مزهود، محاضرات خاصة بالنحو الوظيفي لطلبة اللغة العربية، سنة ثالثة L.M.D بالمركز الجامعي ميلة، السنة الجامعية 2010–2011.

صحيحا نحويا يكون مقبولا دلاليا، كما هو الشأن في المثالين السابقين أو في قولك: انحرنجم القوم، فهذا التركيب صحيح نحويا خاطئ دلاليا . لأن العرب لم تستعمل لفظ أنحرنجم إلا للإبل، أما بالنسبة للإنسان فلم تستعمله، فالمقام سيد المقال، إذ ليس كل ما يصلح لمقام يصلح للمقام الآخر، فمراعاة المقام من الضروريات التي يراعيها المتكلم من أجل الإفصاح عما يريد بيانه، ويؤكد ذلك المثال الذي ساقه تشومسكي في هذا الصدد وهو:[1]

Cloroless green ideas sleep furiosly

والتي تترجم إلى اللغة العربية: الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة.

ج/ المكون الدلالي:

يهتم المكون الدلالي بدراسة المعنى الذي تنتجه القواعد المتناهية ، كما يقوم بتحليله بوساطة قواعد التأويل والتفسير، " يتناول المكون الدلالي القضايا المتعلقة بالدلالة أو بالمعنى فيدرس دلالات العناصر اللغوية ويستلزم وضع مجموعة قواعد متناهية بإمكانها تحليل الجمل المحتملة واللامتناهية وتقديم التفسير الواضح الذي يشرح كيف يستطيع متكلم اللغة أن يفهم جمل لغته"[2]، إذ يعتبر المعنى جزءا مكملا للمكون التركيبي، لا يمكن الاستغناء عنه في التحليل النحوي ، ضف إلى ذلك مراعاة السياق اللغوي، لأن الكلمات في الأصل لا تحمل أي دلالة مطلقة ،وإنما تتحقق دلالتها من خلال السياق الذي ترد فيه.

د/ المكون التحليلي:

وهو الذي يقوم بتحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية، معتمدا في ذلك على مجموعة من القواعد التحويلية، إذن فهو يقوم بتطبيق قواعد تحويلية على التراكيب لتأخذ شكلها النهائي، ولتصبح ذات سمات نطقية أو كتابية. فهو إذن: " يقوم بتطبيق قواعد تحويلية معينة على

[1] – ينظر: بريحيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشو مسكي، ترجمة وعلق عليه سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار، القاهرة ، ط1، 1425ه، 2004م، ص 272 .

[2] – مشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص139.

السلسلة الأخيرة من القواعد التوليدية المركبية، وبإيجاز فإنه يقوم بتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية من خلال عمليات الحذف والزيادة والتوسع والاختصار وإعادة الترتيب وغيرها"[1].

تطرق البحث في هذا الفصل أهم الأصول والمبادئ التي بنى عليها تشومسكي نظريته ،وكيف ميز بين ثنائية (الكفاءة/ الأداء)، وجعل للغة بنيتين بنية عميقة وبنية سطحية، ثم انتهى الفصل في الأخير إلى ذكر مكونات القواعد التحويلية، فبدأ بالمكون الفونولوجي ثم الأساسي ثم الدلالي ثم قواعد التحويل التي هي مدار هذا البحث، لأنه يحاول من خلاله أن نَقف على صور التحويل في النحو العربي كما هي موجودة في النظرية التوليدية التحويلية.

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 232.

الفصل الثاني:
الجوانب التحويلية في النحو العربي

عرض البحث في الفصل الأول للجوانب النظرية للنظرية التوليدية التحويلية، ويقوم في هذا الفصل بعرض الجوانب التحويلية في النحو العربي، وكما مر في الفصل السابق بعض الأصول في النظرية التوليدية التحويلية، فإن أهم الأصول التي تشترك فيها النظرية التوليدية التحويلية مع النحو العربي هي" صدور النحو العربي– في معظمه– عن أساس عقلي.

وغني عن البيان أننا لا نريد أن ننسب إلى النحو العربي سبقه إلى هذا المنهج، ولكننا نقصد– كما أشار تشومسكي– أن نؤكد على أن ما سمي" بالنحو التقليدي" كان أكثر اقترابا من الطبيعة الإنسانية في دراسته للغة، وأن ما نحتاجه الآن قد يكون – في الأغلب– إعادة أصوله على أسس أكثر علمية"[1].

وقبل التعرض للجوانب التحويلية في النحو العربي، يُعرج البحث على ذكر بعض المفاهيم لبعض المصطلحات التي يشترك فيها المنهجان، وأول هذه المفاهيم:

1/ مفهوم النحو في النظرية التحويلية:

يقول نهاد الموسى في تعريف التحويليين للنحو:" يزاوج التحويليون في تعريف النحو بين مترادفين، أولهما: أن النحو نظام من الأحكام قائم في عقل أهل اللغة، يكتسب في الطفولة المبكرة عادة، ويسخر لوضع أمثلة الكلام المنطوقات وفهمها، والثاني: أن النحو نظرية يقيمها اللغوي مقترحا بها وصفا لسليقة(compétence) المتكلم.

وهم يرون أن الذي يعرف لغة معرفة تامة على وجه الاكتساب، شأن أبناء اللغة الذين يكتسبونها اكتسابا وتتحقق فيهم سليقة(...)"[2] . وهذا التعريف يوافق ماذهبت إليه النظرية التوليدية التحويلية في تعريف النحو، وهو يشبه التعريف الذي ساقه ابن جني في تعريف النحو بأنه: " انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير

[1] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص143.

[2] – نهاد موسى، نظرية النحو العربي، ص47.

والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها رد به إليها"[1] .

وأما قضية العلل التي تعرض للكلام، فإن العرب كانت واعية بها وإن لم ينقل عنها، وفي هذا يقول ابن جني بأن:" العرب قد أرادت من العلل و الأغراض ما نسبناه إليها و حملناه عليها"[2]. ويقرر" أن هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة، وللنفس به مسكة وعصمة، لأن فيه تصحيح ما ندعيه على العرب: من أنها أرادت كذا لكذا، وفعلت كذا لكذا"[3]، وذلك أن العرب استمرت على وتيرة واحدة في كلامها، إذن فما هو الشيء الذي جعل العرب تسلك هذا المسلك؟ وفي هذا يقرر ابن جني سر هذا السلوك في شكل نقاش ساقه،إذ يقول:" فإن قلت: فما تنكر أن يكون ذلك (أي استمرار العرب على وتيرة واحدة وتقريها منهجا واحدا تراعيه، وتلاحظه في لغتها) شيئا طبعوا عليه وأجيئوا إليه . من غير اعتقاد منهم لعلله ولا بقصد من القصود التي تنسبها إليهم في قوانينه وأغراضه، بل لأن آخر منهم حذا على منهج الأول فقال به"[4] .

وهكذا فإن العلل التي وضعها علماء العربية، كان محاولة منهم للكشف عما قام في عقول العرب حين تكلمت على سجيتها وطباعها، فوضعوا هذه العلل التي قد تكون موافقة لما صدرت عنه العرب، وقد تكون غير موافقة، و لكنها تكون في الأصل محتملة الوقوع لوجود قرينة تدل عليها. إذ يقرر هذا الخليل بقوله:" إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، وإن تكن هناك علة له (؟) فمثلي مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام. وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو

[1] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص88.

[2] – نفسه، ج1 ،ص254.

[3] – نفسه، ج1 ، ص254 .

[4] – نفسه، ج1، ص254.

البراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا، ولسبب كذا وكذا، سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك، فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها"[1].

والمفهومان– مفهوم ابن جني ومفهوم التحويليين– ينطلقان من نفس النقطة في تقعيد تلك القواعد، فهما يعتمدان على السليقة، إذ هي الأساس التي تبنى عليها القواعد التي يضعها النحويون في وصف وتفسير اللغة، لأن هذه القواعد والأصول هي التي يصدر عنها أهل اللغة أثناء الكلام، إذ إنها موجودة بالفطرة في العقول من دون أن يحتاج إلى تعلمها فهو يكتسب اللغة بمرور الأيام، لتصبح فيما بعد ملكة تسمح للإنسان فهم ما يسمعه وقول جمل لم يسمعها من قبل ولم يسبق له أن قالها .

كما نجد ابن جني وتشومسكي يلتقيان في مسألة وهي أن ابن اللغة لا يمكن له أن يفهم الألفاظ من دون أن يلجأ إلى وعيه الذي يصدر عنه في سليقته، إذ يقرر تشومسكي هذا الرأي: أن من الواضح أن تقريرات(ابن اللغة) وآراؤه حول سلوكه اللغوي و(سليقته) يمكن أن تكون خاطئة. وهكذا يحاول النحو التفريعي أن يحدد ماالذي يعرفه (المتكلم– ابن اللغة) فعلا ما لا يمكن له أن يُذلى به حول معرفته"[2].

أما ابن جني فقد ألقى الضوء على هذه الملاحظة جاعلا منها مقترنة بمشكلة المعنى الاصطلاحي للألفاظ التي تأخذ معنى خاصا لدى أهل الاختصاص، غير المعنى الذي تأخذه لدى أبناء اللغة في معناها العام المتعارف عليه، وقد ساق ابن جني نقاشا لأبي الحسن لبيان هذه الملاحظة، حيث قال:" فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن: أنه سأل أعرابيا عن تحقير الحباري، فقال:

[1] – الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د ت)، ص66.

[2] – نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ج2، ص226.

حبرور، وهذا جواب من قصد الغرض، ولم يحفل باللفظ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن، فجاء بالحبرور، لأنه فرخ الحبارى، وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين من بين أهل الدنيا أجمعين، ونحو من ذلك أني سألت الشجري، فقلت: كيف تجمع المحرنجم؟ فقال: وأيش فرقه حتى أجمعه؛"[1].

من خلال النص السابق لابن جني يتضح لنا أن ابن اللغة لا يفهم الألفاظ التي تأخذ معاني جديدة في الاصطلاح، لأن ابن اللغة لم يتمرن بعد على المعنى الاصطلاحي لتلك الألفاظ المعروفة عند أهل العلم، لأن هذه الألفاظ تأخذ معنى غير معناها الأول، فلا يستطيع فهمها ولا يمكنه أن يدرك الغرض منها، وهذا ما اشتهر عن الأعراب، أنهم كانوا لا يعرفون مصطلحات النحويين، وهذا كما هو الشأن مع المصطلحات التي ظهرت في عصرنا الحديث، حيث أصبح كل علم يختص بمصطلحاته، فلا يستطيع أحد أن يفهم ذلك اللفظ إلا بعد أن يقف عليه عند أهل الاختصاص، لأن هذه الألفاظ التي يسمعها الناس قد خرجت عن المعنى الذي ألفوه من قبل، فهي في الحقيقة بلسانهم، ولكنهم لا يستطيعون إدراك غرض المتكلم.

2/ مفهوم العامل:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة " عمل": " العامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل، والعمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه (...)، وقيل العمل لغيره(...) قال الأزهري: عمل فلان العمل يعمله عملا فهو: عامل"[2].

اصطلاحا: والعامل في اصطلاح النحاة: هو ما أوجب أن يكون آخر الكلمة منصوبا أو مرفوعا أو مجرورا أو مجزوما، تقول: جاء خالد، رأيت خالدا، مررت بخالد، لم يخرج خالد، فالذي

[1] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص226.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص391، بتصرف.

عمل الرفع هو الفعل" جاء" والذي عمل النصب هو الفعل" رأيت" والذي جر خالدا هو حرف الباء والذي عمل الجزم هو حرف الجزم" لم"[1].

وتعتبر قضية العامل من القضايا التي تناولها النحو العربي، كما تناولتها النظرية التوليدية التحويلية أيضا وذلك لأهمية العامل النحوي في تقنين اللغة وتقعيد قواعدها وضبط الألفاظ والجمل، وجعلها في منأى عن اللحن والزلل.

" والحق أن قضية العامل – في أساسها – صحيحة في التحليل اللغوي وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لايبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي "[2] .

فالعامل يؤثر في المعمولات، وذلك من أجل أن تعطى المعمولات دلالة معينة، يريد المتكلم إيصالها،" ولنأخذ المثال التالي:

That martin will fail his linguistic course is likely.
Martin is likely to fail his linguistic course.

ويعلق المؤلف بأن الجملتين تقعان في مجال كلمة(likely) أي أن هذه الكلمة باعتبارها عاملا– تؤثر في نظم الكلام حتى يؤدي دلالة معينة.

For both sentences the proposition martin .. fail his linguistics course is semantically in the scope of likely.

وتعبير" Is the scope of" ليست بعيدة عن التعبيرات التي جاءت في النحو العربي عند الحديث عن العامل. والرسم الذي يقدمه التحويليون لهذا المثال يجعل كلمة (likely) في البداية باعتبارها العامل الذي يسيطر على الجملة كلها"[3].

[1] - ينظر: الدكتور إدريس حمروش، محاضرات خاصة بأصول النحو ومدارسه لطلبة اللغة العربية ، سنة ثالثة ، بالمركز الجامعي ميلة ، السنة الجامعية 2010-2011.
[2] - عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث، ص148.
[3] - نفسه، ص 148.

أما في النحو العربي فإننا نجد قضية العامل تمثل العمود الفقري في النحو العربي، حيث تناولها النحاة قديما وحديثا، وأفردوها بالبحوث الرئيسية والفرعية، وذلك لأهمية العامل من تحديد وضبط العلاقات النحوية بين أجزاء الجملة في اللغة العربية، فللعامل أثر واضح في الدلالة، ومن ثم جعل النحاة لكل أثر إعرابي في تركيب الجملة عاملا مؤثرا فيه، من اسم وفعل وحرف، وله القدرة على إحداث الآثار في المعمولات، كما تؤثر المؤثرات الطبيعية الحقيقية في المادة، فالأفعال ترفع الفاعل وتنصب المفعول، والنواسخ منها ما يرفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها مثل: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، ومنها ما ينصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها وهي إن وأخواتها، ومنها ما ينصب المبتدأ والخبر ويسمى المبتدأ المفعول الأول ويسمى الخبر المفعول الثاني وهي ظن وأخواتها، ومنها حروف الجر وحروف النصب وغير ذلك من العوامل التي لها أثر في الإعراب، بحيث يتبين المعنى ويظهر من خلال هذه العوامل.

أشار البحث فيما سبق إلى مفهوم النحو وكيف اتفق في مفهومه النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية، كما رأينا كيف اهتم كلا المنهجين بقضية العامل وما يقوم به من دور في الربط بين عناصر التركيب و إظهار المعنى.

3/ قواعد التحويل :

ويقوم في هذا الفصل الثاني بعرض أهم الصور التحويلية التي يشترك فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية، وهذه الجوانب هي:

1.3/ قواعد التقديم والتأخير: réarrangement roules

مما تتفق فيه النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي قضية التقديم والتأخير، بحيث اعتبر التحويليون ترتيب المفردات أو وحدات الجملة عنصرا من عناصر التحويل في الجملة،

ويتم التقديم والتأخير وفق تقديم عنصر مكانه التأخير، وتأخير عنصر آخر مكانه التقديم، ويمكن تجسيده رياضيا حسب الشكل الآتي:

أ +ب ⟵ ب + أ .

ومن المعروف أن لكل لغة ترتيبها الخاص بها، فإذا أردنا أن نقف على ظاهرة التقديم والتأخير، كان لابد علينا أن نعرف ترتيب الجملة في البنية العميقة، فإذا عرفنا هذا الترتيب عرفنا التحول الذي يطرأ على هذا الترتيب في الجملة، بحيث نلاحظه في البنية السطحية، إذ من المعلوم أن الجملة لها ترتيبها المعين في كل لغة، وترتيب عناصر الجملة في اللغة الإنجليزية هو على النحو الآتي: s+v+o+com، ولنأخذ مثالا في اللغة الإنجليزية:[1]

A detective hunted down the killetr

فالترتيب الذي بين أيدينا هو ترتيب للجملة في بنيتها العميقة، فإذا قمنا بتحويله إلى البنية السطحية، فإننا نحصل على الجملة نفسها، فإذا قمنا بتغيير ترتيبها بنقل كلمة down وتأخيرها عن مكانها، تصبح الجملة على هذا الشكل:

A detective hunted the killer down

والتقديم والتأخير يحدث أثرا دلاليا في الجملة، فإذا قدم ما حقه التأخير، وأخر ما حقه التقديم فإن هذا الصنيع من المتكلم يدل على اهتمامه بالعنصر الذي قدمه، وقد أشار سيبويه إلى هذا بقوله: " إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[2].

فإذا قال قائل:

1-معاوية بن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية.

[1] – ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ص154-155.

[2] – سيبويه، الكتاب ، ج1، علق عليه ووضح هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1999م، ص68.

2-مؤسس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان.

ففي المثال الأول يريد المتكلم أن يعرف بمعاوية ومن يكون هذا الرجل؟ أما في المثال الثاني فإن المتكلم يريد أن يعرف بمؤسس الدولة الأموية، ومن هو صاحب هذه الدولة.

فمن خلال هذا التقديم والتأخير تلاحظ أنك واقف على اختلاف بين المثالين من حيث الربط بين الكلمات بتقديم هذه الكلمة وتأخير تلك الكلمة، وإن كانت الكلمات والضمائر نفسها المستعملة في الجملتين، وهذا راجع للمقام الذي يوجد فيه المتكلم.

ونسوق في هذا الصدد مثالا آخر يظهر لك المعنى الذي يحدثه التقديم والتأخير في الجمل، ففي قوله تعالى : " **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** " الفاتحة الآية 5، ففي الآية " نخصك يا أله بالعبادة، ونخصك بطلب الإعانة، فلا نعبد أحدا سواك، لك وحدك الذل ونخضع ونستكين ونخشع، وإياك ربنا نستعين على طاعتك ومرضاتك، فإنك المستحق لكل إجلال وتعظيم ولا يملك القدرة على عوننا أحدا سواك"[1]. نجد أن الله سبحانه وتعالى قدم المفعول به على الفعل والفاعل في هذه الآية "(...) وتقديم المفعول يفيد القصر أي لا نعبد سواك كما في قوله تعالى " **وإيايَ فَارهَبُون**"[2] في الآية حصر وقصر العبادة على الله سبحانه وتعالى ، فلو جاء تركيب الآية " نعبد إياك ونستعين إياك" لما كان فيه قصر العبادة على الله وحده ، فقد نعبد معه غيره ولا يعتبر ذلك شركا، ولكن الله سبحانه وتعالى قصرها على نفسه إذن نجد في هذا المثال أن الرتبة اختلت في الجملة فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم، إذ إن أصل الرتبة في الجملة الفعلية العربية هو: فعل + فاعل + مفعول به، فصارت الرتبة بعد وقوع التقديم والتأخير: مفعول به + فعل + فاعل.

فالنحاة العرب لم يقفوا على الأثر الذي يحدثه التقديم والتأخير في الدلالة فقط، بل أحاطوا بالمسألة جملة وتفصيلا، من ذلك أننا نجد أنهم " أشاروا إلى أن التقديم والتأخير قد يؤدي إلى

[1] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الأول، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402ه، 1981م، ص25.

[2] – نفسه، ص26.

انتقال الكلمة من حالة إعرابية إلى حالة إعرابية أخرى من ذلك قولهم: " إن نعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا " وذلك نحو قول كثير:

لمية موحشا طلل يلوح كأنه خللُ

فالأصل (طلل موحش لمية)، وهذا يتحقق فيه شرط الابتداء بالنكرة وذلك بأن تكون موصوفة"[1]، فأنت تلاحظ في هذا التقديم والتأخير أنه قد يحصل تغيير في الإعراب، فصار إعراب " موحشا" حالا للمبتدأ " طلل" بعد أن كانت في الأصل صفة الموصوف " طلل".

أما سيبويه فقد أصل لهذه الظاهرة بقوله:" وتقول: ما كان فيها أحد خير منك، وما كان أحد مثلك فيها وليس أحد فيها خير منك ، إذا جعلت (فيها) مستقرا ولم تجعله على قولك : فيها زيد قائم، تقول : ماكان فيها أحد خيرا منك، وما كان أحدا خيرا منك فيها، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغي كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرا تكتفي به، فكلما قدمته كان أحسن لأنه إذا كان عاملا في شيء قدمته كما تقدم أظن وأحسب ، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرها لأنهما ليس يعملان شيئا والتقديم ها هنا والتأخير فيما يكون ظرفا أو يكون اسما في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول به وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير"[2] .

يبرز سيبويه في النص الذي بين أيدينا بشكل واضح ظاهرة التقديم والتأخير في كلام العرب، إذ جعله من الأمور التي يراعيها المتكلم، ويظهر ذلك من خلال التعليل الذي قدمه، بحيث يرى أن المتكلم إذا أراد أن يجعل أحد العناصر اللغوية مستقرة، كما هو الحال مع (فيها)، إذا جعلت مستقرة، فإن الذي يليق بالمتكلم هو تقديم تلك العناصر اللغوية التي يريد أن

[1] – حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل ، عمان ، الأردن، ط1، 2006م، ص220.

[2] – سيبويه، الكتاب ، ج1، ص ص 99 –100.

يجعلها مستقرة، أما إذا أراد المتكلم إلغاء بعض العناصر اللغوية من الجملة ، فإن مراعاة التأخير في هاته الحالة يعتبر أحسن وسيلة لذلك.

ويقدم سيبويه ملاحظة دقيقة في كلمة " أظن" و"أحسب" فإن أصلها العمل، إذا دخلتا على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ والخبر إذا تصدرتا الكلام، أما إذا أخرتا أو وقعتا بين المبتدأ والخبر، فإنهما في هاته الحالة تلغيان ولا تعملان عملهما الأول حين تصدرهما الكلام.

كما تفطن عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) لقضية التقديم والتأخير، فاستطاع من خلال ملاحظته لترتيب الجملة الاهتداء إلى إدراك البنية العميقة لها (الأصل)، ولاحظ ما يترتب من إعادة الترتيب من تغيير في الدلالة، إذ "يميز الجرجاني نوعين من تقديم الكلمات في الجملة: تقديم لا يغير الوصف الإعرابي للكلمة المقدمة، وتقديم يغير وصفها الإعرابي"[1]، فيقول موضحا هذه القضية بقوله: " واعلم أن تقديم الشيء على وجهين:

تقديم يقال: إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك (منطلق زيد) (وضرب عمروا زيد). معلوم أن (منطلق) و(عمروا) لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر المبتدأ ومرفوعا بذلك وكون ذلك مفعولا منصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت وتقديم لا على نية التأخير. ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه(...)، فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما نصنعه ب (زيد) و(المنطلق) حيث تقول تارة (زيد المنطلق) وأخرى (المنطلق زيد) فأنت في هذا لم تقدم (المنطلق) على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك

[1] – جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجبل ، دمشق، ط1، 1400ه–1980م، ص88.

لم تؤخر (زيد) على أن يكون مبتدأ كما كان ، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا "[1].

ويكشف الجرجاني عن سبب الاهتمام والعناية اللذين أشار إليهما سيبويه في حديثه عن قضية التقديم قائلا: " واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه (تقديم الشيء) شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم. وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم " ولم يذكر في ذلك مثالا، وقال النحويون إن معنى ذلك أنه قد يكون من أغراض الناس في فعل أن يقع بإنسان بعينه ولا يبالون من أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعيث ويفسد ويكثر به الأذى أنهم يريدون قتله ولا يبالون من كان القتل منه ولا يعنيهم منه شيء فإذا قتل وأراد الإخبار بذلك فإنه يقدم ذكر الخارجي فيقول: (قتل الخارجي زيد) ولا يقول: (قتل زيد الخارجي) لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل له (زيد) جدوى وفائدة فيعنيهم ذكره ويهمهم ويتصل بمسرتهم ويعلم من حالهم أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه: متى يكون وقوع القتل بالخارجي المفسد، وأنهم قد كفوا شره وتخلصوا منه.

ثم قالوا: فإن كان رجل ليس له بأس ولا يقدر فيه أن يقتل رجلا وأراد المخبر أن يخبر بذلك، فإنه يقدم ذكر القاتل، فيقول(قتل زيد رجلا) ذاك لأن الذي يعنيه ويعني الناس من شأن هذا القتل طرافته وموضع الندرة فيه، وبعده كان من ظن ومعلوم أنه لم يمكن نادرا وبعيدا من حيث كان واقعا بالذي وقع به، ولكن من حيث كان واقعا من الذي وقع منه. فهذا جيد بالغ"[2].

كما نجد المفسرين، كذلك اهتموا بظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، فلم يغفلوا عن هذا الجانب، بل جعلوا له دلالات معينة، كما فعل أبو حيان التوحيدي، حيث ألقي الضوء على

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ، بيروت ،(د ت) ، ص ص 85–86.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 86.

آيتين هما: قوله تعالى: " **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإِيَّاهُمْ**" الأنعام 151، وقوله تعالى: "**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**" الإسراء 31 ،"(...) فبدأ (سبحانه) أولا بقوله (نحن نرزقكم) خطابا للآباء وتبشيرا لهم بزوال الإملاق ، و إحالة الرزق على الخلاق الرزاق ، ثم عطف عليهم (الأولاد) و أما في الإسراء فظاهر التركيب أنهم موسرون و أن قتلهم إياهم إنما هو لتوقع حصول الإملاق و الخشية منه فبدئ فيه بقوله (نَحنُ نَرزُقُهُم) إخبارا بتكفله تعالى برزقهم فلستم أنتم رازقيهم، وعطف عليهم الآباء(...)"[1].

مما سبق يتضح لنا أن قضية التقديم والتأخير من الظواهر" التي يمكن أن تطرأ على التركيب فيكون له أثر واضح في الدلالة و ليست مجرد ظاهرة ساقها النحاة من خلال أمثلة مصنوعة، وشواهدها كثيرة في القرآن الكريم"[2]، كما سبقت الإشارة إليه في الأمثلة التي سقناها، كما أن هذا التقديم و التأخير ليس " مجرد رعاية لموسيقى الفاصلة القرآنية"[3]، و قد تبين كيف ميز المفسرون بين معاني الآيات المتشابهة من خلال التقديم و التأخير لعناصرها.

2.3/ قواعد الحذف: réduction roules

يلتقي النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية في ظاهرة الحذف ، إذ تعتبر هذه القضية اللغوية من أهم القضايا اللغوية التي تلتقي فيها أغلب اللغات البشرية، فالمتكلمون يميلون دائما إلى الاختصار والإيجاز، فيقومون بإسقاط بعض عناصر التركيب من كلامهم، بناء على فهم السامع أو المخاطب لكلامه من خلال سياق الكلام.

ويعبر عنه التحويليون بالمعادلة الرياضية التالية:[4]

أ + ب ⟵ أ : ب ⇏ أ.

---

[1] – أبو حيان التوحيدي، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ،1413ه– 1993م، ص ص 251–252.

[2] – حليمة أحمد عمايرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 222.

[3] – نفسه، ص 222.

[4] – نفسه، ص 223.

أ + ب ⟵ ب : أ ⊅ ب.

"والحذف يصيب العنصر الأساس في الجملة كما يصيب أيضا المكملات فيها، وهو يقع على جميع أقسام الكلم: (حروف، أسماء، أفعال، بالإضافة إلى الجمل والتراكيب)"[1] .

والحذف يتم على مستوى الجمل، فتحذف هذه العناصر لوجود قرينة تدل عليها، ويتم في البنية السطحية، ومن خلال المقارنة بين البنية السطحية والبنية العميقة نتمكن من معرفة العناصر المحذوفة التي يظهر بها المعنى المراد. والحذف يقع إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية تظهر للمتكلم، ويستطيع السامع إدراكها [2].

فتكون عملية التواصل بين المتكلم والسامع عملية ناجحة، وقد تنبه النحاة العرب إلى هذه الظاهرة ومن بينهم ابن جني، إذ يقول: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف الغيب في معرفته"[3] .

فمن خلال هذا النص لابن جني يظهر لنا أن العرب لما حذفت بعض عناصر التركيب لم يكن ذلك ضربا من الخيال والتكهن، بل كان هذا الحذف مقترنا بقرينة تدل عليه في الجملة، ومحاولة النحاة الوقوف على هذه الظاهرة ، تبين لهم أنهم لما حذفوا بعض عناصر التركيب ، كان ذلك مبنيا على كثرة الاستعمال للعنصر المحذوف من كلامهم، ومن ذلك ما ذكره سيبويه في حذف الفعل بعد (أما) فقال: " لأنه من المضمر المتروك إظهاره... لأن" أما" كثرت في كلامهم واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل"[4].

---

[1] – نادية رمضان نجار، أبحاث نحوية ولغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1، 2006م ، ص90.

[2] – ينظر: نادية رمضان نجار ، أبحاث نحوية ولغوية ، ص 90.

[3] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص 140.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، ج1، ص ص 352–353.

ويستعرض البحث بعض الأمثلة التي تكشف لنا عن هذه الظاهرة التي يلتقي فيها المنهجان، ومن ذلك حذف العناصر المكررة، كحذف الفاعل المكرر في اللغة الإنجليزية والتي تناولها التحويليون في تأسيس نظريتهم، إذ نجد هذا العنصر محذوفا من التركيب وذلك من أجل أن تكون البنية السطحية صحيحة نحويا، ولنوضح ذلك بمثالين:

-MARVIN EXPECTS SYLVIA TO WIN THE GAME.

مارفن يتوقع أن تفوز سليفيا باللعبة.

-MARVIN EXPECTS TO WIN THE GAME.

مارفن يتوقع فوزه باللعبة.

نلاحظ أن الجملة الأولى تامة في التركيب بينما الجملة الثانية حذف منها عناصر في التركيب، إذ إننا نجد في الجملة الثانية حذف فاعل الفعل الثاني، فقد ذكر الفاعل مرة واحدة ومن المعلوم أن كل فعل يحتاج إلى فاعل، فحذف فاعل الفعل الثاني "WIN" فإذا أردنا أن نقف على البنية العميقة للجملة الثانية فإنه سيظهر " مارفن" فاعل الفعلWIN على السطح بالشكل التالي:

-Marvin expectes marvin to win the game.

وهذا التركيب غير نحوي بالنسبة للبنية السطحية في الإنجليزية ومن ثم وجب أن تتحول البنية العميقة إلى بنية سطحية ويتم ذلك بحذف الفاعل لتظهر في بنية سطحية صحيحة نحويا[1].

أما النحاة العرب فقد اهتدوا إلى هذه الظاهرة اللغوية منذ البدايات الأولى للنحو وإن لم ينصوا على تنظيرها، إلا أن بعض النحاة كان يسمى الفاعل المكرر" إضمارا" وذلك اعتقادا منهم على أن كل مسند يتطلب مسندا إليه، وهذه هي القاعدة المعروفة عندهم، فوجود الفعل يتطلب فاعلا ظاهرا أو مضمرا ويحذف الفاعل المكرر من الكلام، لأن ما ذكره مرة واحدة

[1] – ينظر : نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية، ص ص 91–92.

يوفي بالغرض والسياق يحتم ذلك وهذا ما نجده في قوله تعالى" **بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**" القيامة 5-6 ، فالفاعل (الإنسان) ذكر مرة واحدة في البنية السطحية، أما البنية العميقة للآية فهي على النحو التالي:" بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل الإنسان أيان يوم القيامة" فحذف فاعل الآية الثانية لوجود ذكره في الآية الأولى ولأن القرينة وسياق الكلام دلت عليه، فحذفه في الآية الثانية يكون طلبا للإيجاز والاختصار، وبخاصة أن القرآن الكريم له خصوصية البيان وهو الذي أعجز العرب، ولأن " ترك الذكر أفصح من الذكر" [1] فخير الكلام ما قل ودل على المقصود.

ومن قواعد الحذف في اللغة الإنجليزية حذف الجار" préposition" قبل That وهي ظاهرة يشترك فيها النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية. ولنأخذ مثالا[2]:

-certain of dich's lagalty.

فإذا وضع هذا التركيب في البنية العميقة فإننا نحصل على التركيب الآتي :

-certain of dick deing loyai.

فإذا قمنا بحذف متممات الجملة وعوضنا مكانها الضمير it غير العاقل يكون التركيب كالآتي:

-certain of it .

فإذا قمنا بالربط بين الجملة ومتمماتها بـ" That" وجب عند الربط حذف الجار قبل " That" كما هو موضح في البنية السطحية:

-certain that dick is loyal.

وظاهرة حذف الجار قبل That التي عرفها المنهج التحويلي، تماثل حذف الجار قبل "أنْ"المخففة و"أنّ"المشددة المصدريتين التي أشار إليهما نحاة العرب ، فيحذف حرف الجر

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإيجاز ، ص 106.

[2] – ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 150.

قبلهما، كما في قوله تعالى: " **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**" القصص 7، فحذفت الباء قبل " أن" طلبا للاختصار، بناء على وضوح الكلام وظهور المعنى في البنية السطحية، ويتجلى لنا هذا الحذف بتأملنا للبنية العميقة لهذه الآية وهي كالتالي:

ج ⟵ وأوحينا + إلى + أم + موسى + ب + أن + أرضعيه.

ويقول سيبويه موضحا سبب حذف العرب لحرف الجر قبل"أن" المصدرية : " واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من (أن) كما حذفت من أن جعلوها بمنزلة المصدر حيث قلت: فعلت ذاك حذر الشر، أي يحذر الشر ويكون مجرورا على التفسير الآخر، ومثل ذلك قولك: إنما انقطع إليك أن تكرمه، أي لأن تكرمه، ومثل ذلك قولك : لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمر تكرهه كأنه قال : لأن يصيبك أو من أجل أن يصيبك..."[1].

وفي تفسيره لظاهرة الحذف التي وضع لها نحاة العرب القواعد، أن هذا العمل منهم لم يكن مبنيا على التقدير المتعسف. وإنما كان مبنيا على معرفة وإدراك واع للاستعمال (السليقة) العربي، يقول: " واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعد الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعد ما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع وتظهر ما أظهروا، وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام، مما هو في الكلام على ما أجروا فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه نحو يكُ " ويكن" ولم أبل وأبال: ولم يحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله ولم يحملهم إذا كانوا يثبتون فيقولون: في " مَر" " أو مُر " أن يقولوا " خَذ أو خُذ أو وفي " كَل" أو كُل" فقف على هذه الأشياء، حيث وقفوا ثم قس بعد"[2].

يبرز سيبويه في النص الذي بين أيدينا ظاهرة الحذف، بحيث قدم على ذلك مثالا في حذف الفعل بعد الحرف الظاهر، فيرى أن الحذف ليس ملكا لأحد يتصرف فيه كما يحلو له وإنما الواجب على كل أحد أن يجري على وفق ما جرت عليه العرب في كلامها فيضمر حيث

[1] – سيبويه، الكتاب ، ج3، ص176.

[2] – سيبويه، الكتاب ،ج1، ص ص 323–324.

أضمروا ويظهر حيث أظهروا ، ثم قدم كلمات حذفت فيها العرب فإذا أراد أحد أن يحذف فإن أول واجب عليه هو الوقوف على النماذج التي حذفت فيها العرب ثم يقيس الأشياء الأخرى عليها فيحذف على النحو الذي حذفت فيه العرب.

وكلام هؤلاء النحاة عن الحذف يوحي لنا أن أي تركيب له بنيته العميقة، وهي راسخة في أذهان الجماعة.

3.3 / قواعد الزيادة: addition rules

يتعامل النحو التحويلي والنحو العربي مع اللغة على أنها عمل عقلي إذ باللغة يتميز الإنسان عن الحيوان، ولذلك يتفقان في كثير من الظواهر اللغوية، ومن تلك الظواهر التي يلتقيان فيها ظاهرة الزيادة" الزيادة" في التركيب، إذ تعتبر أحد صور التحويل في النظرية التوليدية التحويلية، التي " يقصد بها زيادة في المنطوق على نظيره في البنية العميقة، ويعبر عنه رياضيا بالقانون:

أ ⟵ أ + ب: ب ⊅ أ .

أي أن (أ) تتحول إلى (أ) + (ب) حيث (ب) غير متضمنة في (أ) "[1].

وما يقع بين البنية السطحية والبنية العميقة من تحول في التركيب فيعرف عند التحويليين بقانون " التحويل " أما عند نحاة العرب فيعرف" بالتقدير".

"ويشير التحويليون إلى أنه هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية وقد تعد لونا من ألوان الزخارف trappings ويمثلون لذلك بكلمات من نحو It There في :

[1] – حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات النحوية لدى القدماء ، ص 230 .

1-there is hippopotamus in that cornfield.

2-there are many people out of work.

فكلمة There لا تقدم دلالة في العمق هنا، وإنما هي فاعل (سطحي) للفعل الموجود في الجملة، أي إنها نوع من الزيادة ، ومن ثم فإن التركيب في الجملتين هو:

1-a hippopotamus is in that cornfield.

2-many people are out of work.

وكذلك استخدام كلمة It في نحو:

-It is raining.

-It is Penelope that took my book.

فهي هنا زيادة في التركيب لأنها تقدم فقط فاعلا في بنية السطح"[1].

أما النحاة العرب فقد تكلموا عن ظاهرة " الزيادة" في التركيب وعرفوها، يقول ابن هشام في تعريف الزيادة: " فاعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وإن لم يصح إسقاط المعنى بإسقاطه كما في مسألة " لا " في نحو (غضبت من لاشيء) وكذلك إذا كان يفوت لفواته معنى كما في مسألة " كان " [2].

وتوضح نادية رمضان النجار الزيادة الحاصلة في التركيب بقولها : " وعلى هذا يفهم أن العنصر الزائد ليس دائما غير مفيد لمعنى وإنما منه ما لا يستغنى الكلام عنه مثل " لا" في

[1] – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ص152–153.

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب، ص 474.

المثال السابق، ومنه ما يضيف دلالة إضافية لمعنى المضي المستفاد من كان الزائدة ، ومنه ما لا يفيد إلا دلالة التوكيد وتقوية معنى الجملة كما في قولهم " لا يستوي الحق ولا الباطل "[1].

فالنحاة أدركوا هذه الظاهرة في كلام العرب، إذ إنهم رأوا أن هذه الزيادة تكون زائدة على أصل التركيب الذي يكون صحيحا نحويا، يؤدي معنى، إذن فالزيادة كما قال عنها النحاة: " إن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى إذا جاءت الزيادة توكيدا للمعنى "[2]. فهذه الزيادة تضيف فائدة تركيبية تظهر في الكلام من حيث قوة الربط بين عناصر التركيب أو الفصل أو توكيد معنى بأحد عناصر التوكيد وغير ذلك.

فالنحاة القدامى لما وقفوا على ظاهرة "الزيادة" في التركيب،عرفوا أن تلك الزيادة الحاصلة في التركيب لا تؤدي أي معنى جديدا للبنية العميقة،ولهدا حملهم على القول:"هذا ماتجريه على الموضع لا على الاسم الذي قبله،وذلك قولك ليس زيد بجبان ولا بخيلا،وما زيد بأخيك ولا صاحبك،الوجه فيه الجر،لأنك تريد أن يشرك بين الخبرين وليس ينقص إجراؤه عليه المعنى، وأن يكون آخره على أوله أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه(...)لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج إليها ولكان نصبا،ألا تراهم يقولون:حسبك هذا فلا يتغير المعنى"[3].

كان كلامه على الباء الزائدة في التركيب وأن ذكرها أو عدم ذكرها لا يحدث أي أثر في تغيير المعنى، ولهذا أطلقوا عليها الباء الزائدة.

أما كلامهم عن ضمير الفصل، فيقول سيبويه: " واعلم أن ما كان فصلا لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر، وذلك قولك: حسبت زيدا هو خير منك، وكان عبد الله

[1] – نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية، ص 156.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1 ، 1957م، ص 305. نقلا عن نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية ، ص158.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص ص113–114.

هو الظريف، قال الله عز وجل (**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**). فصار (هو) وأخواتها هنا بمنزلة ما إذا كانت لغوا في أنها لا تغير ما بعدها عن حالة قبل أن تذكر"[1].

أما إذا تحدثنا عن التوكيد فإنه يتمثل في تلك العناصر التي تأتي في الجمل لتقوية المعنى، كما في قوله تعالى : " **وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ**" فاطر 22، فالزيادة التي حصلت في الآية وهي زيادة " لا" فإنها جاءت لتقوي المعنى وتؤكده، لأن حذفها لا يحدث أي إخلال بالمعنى على مستوى البنية العميقة.

أما إذا تحدثنا عن الزيادة التي تضيف دلالة جديدة، فهي كزيادة " هل " أو "الهمزة" في الجملة الأساسية الإيجابية، بحيث تحولها إلى بنية سطحية تختلف عن البنية العميقة من حيث إضافة معنى الاستفهام، وهذه الزيادة التي تحصل عليها في التركيب لا تدل على معنى في العمق، ولكنها تظهر في البنية السطحية، بحيث تضيف دلالة جديدة للبنية العميقة كزيادة حروف وأسماء الاستفهام في التركيب، فتنقله إلى إفادة معنى الاستفهام[2].

والاستفهام منه ما يتطلب الجواب بـ " نعم أو لا " وهو تصديقي وتتصدره الهمزة وهل، ومنه ما يكون إخباريا وهو الذي يتطلب جوابا دالا على شيء مخبر عنه، وقد أطلق عليه نحاة العرب " الاستفهام التصوري" وهو الذي تتصدره العناصر التالية : (ماذا ، لماذا ، من، متى، أين، كيف، أي)[3].

فإذا دخلت أحد عناصر الاستفهام على البنية العميقة أصبح التركيب كالآتي :

هل قدم الأستاذ الدرس.

---

[1] – نفسه ،ج2، ص ص411–412 .

[2] – ينظر: حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 230 .

[3] – ينظر : مازن الوعر ، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية ، ص ص 54–55.

فالبنية العميقة لهذه الجملة هي:

قدم الأستاذ الدرس.

مسند(م) + مسند إليه (م إ) + فضلة (ف).

فأفادت "هل" بدخولها على التركيب فائدة جديدة وهي أن التركيب أصبح يفيد الاستفهام . ويمكن تمثيل التركيب بالمشجر الآتي :

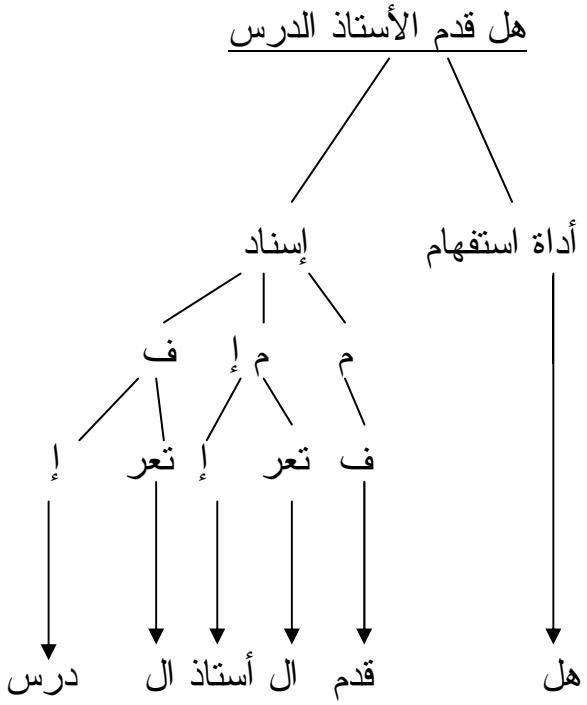

ويمكن تمثيل الجملة الاستفهامية " متى قدم الأستاذ الدرس" بالمشجر الآتي:

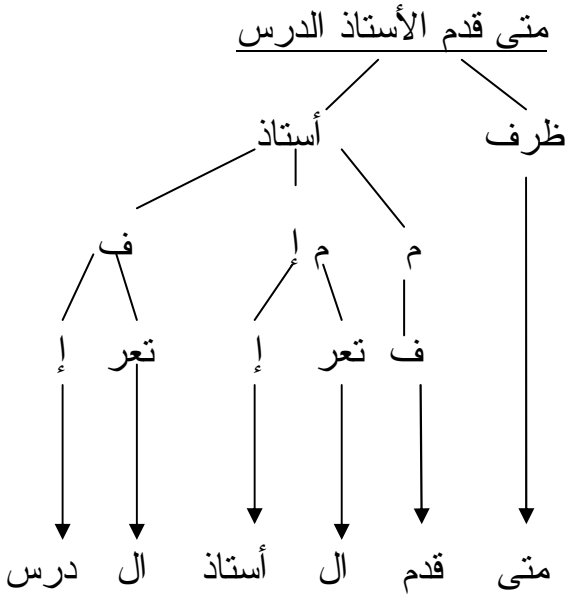

وحديث النحاة عن قضية الزيادة في التركيب يوحي لنا أن هذا التركيب له بنية عميقة.

4.3/ قواعد التضييق: réduction roules

التضييق أحد صور التحويل الأخرى التي يلتقي فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية، إذ يقع بحذف عنصر من عناصر التركيب، إذ إن العنصر المحذوف " متضمن في العنصر الباقي، ويعبر عنه رياضيا:

أ + ب ⟵ أ : ب ⊃ أ .

يتحول التركيب المكون من العنصرين (أ) و(ب) إلى (أ)، بحيث يكون العنصر (ب) متضمنا في (أ)"[1].

[1] – حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 228.

ومن أمثلة التضييق: حذف ياء الإضافة إلى المتكلم والتعويض بالكسرة مكانها، طلبا للإيجاز والخفة ، كما في قوله تعالى: « **يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ** » الزخرف 68.

ومن ظواهر التضييق ما جاء في النحت الذي يتحقق بوساطة التضييق، " ذلك أنه يتم التضييق أكثر من عنصر من عناصر التركيب، في عنصر واحد وذلك نحو قولنا: " لا حول ولا قوة إلا بالله " ، يكون نحتها على " حَوقل " وهذه الصيغة المنحوتة تتضمن العنصرين المحذوفين جميعا"[1]. وكما في نحت قولنا " بسم الله " التي يكون نحتها على " البسملة " ، حيث أن هذه الصيغة المنحوتة تتضمن العنصر المحذوف.

5.3/ قواعد التوسعة: expansion rules

التوسعة ظاهرة من ظواهر التحويل، يلتقي فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية، "وهي تتمثل في جعل مجال عنصر من عناصر الجملة أكثر اتساعا مما كان عليه قبل التحويل ، ويعبر عنه رياضيا بـ :

أ ⟵ أ + ب: ب ⊃ أ.

أي أن (أ) تتحول إلى (أ) + (ب)، حيث (ب) متضمنة في (أ) "[2].

وعملا بهذه القاعدة فإننا نجد كثيرا من التراكيب في اللغة العربية على هذا النمط، ومن ذلك قولة تعالى: « **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** » النور 21، وقوله تعالى: « **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ**» الحجرات 1، وقوله تعالى: « **يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**» الحج73. فإننا نجد في هذه الآيات أنها " قد اجتمعت فيها (الياء وكذلك الهاء والألف) ، وأشار إلى هذا سيبويه بقوله : " وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أي)،

[1] – نفسه، ص229.

[2] – حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات النحوية لدى القدماء، ص236.

توكيدا ، فكأنك كررت (يا) مرتين" وربما كانت " أي" أداة نداء أيضا، وبذلك يتسع نطاق عنصر النداء أكثر"[1].

و من التوسعة أيضا تكرار صيغة السؤال في الإجابة، وذلك بإضافتها إلى الإجابة بنعم أو لا، وذلك نحو إجابتك لسؤال: هل قرأت الدرس؟ بـ " نعم، قرأت الدرس ". فـ (قرأت الدرسَ)، تعد توسعة الإجابة بنعم و دليل ذلك أنه يمكن أن نكتفي بالإجابة بـ (نعم) دون الحاجة إلى إعادة " قرأت الدرس" [2] .

6.3 / قواعد الإحلال: replacement rules

يعتبر الإحلال من بين القضايا التي يلتقي فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية و" الإحلال نمط من أنماط التحويل، ويتمثل في أن يحل عنصر آخر متضمنا معناه، مع إضافة دلالة جديدة"[4]، وفي اللغة العربية نجده حاضرا، من ذلك " إحلال الشبيه بالمضاف مكان المضاف في نحو قول الشاعر: " أيا راكبا إما عرضت فبلغن " إذ الأصل:

يا راكبَ ناقته ثم ~~تحولت~~ إلى يا راكبًا ناقَتَهُ.

وقد أدى هذا التحويل دلالة خاصة في إعطاء لفظ " الراكب " قدرا من التنكير وهذا هو المقصود من قول الشاعر، الذي يتلاءم مع الحالة النفسية التي كان يعيشها"[3].

ومن التحويل بالإحلال، إقامة الوصف مقام الموصوف، وذلك في نحو قوله تعالى:« **يَآأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللهُ لَكَ**» التحريم 1، إذ الأصل فيها: " يا محمد النبي" ولكنه وضع الصفة مكان الموصوف ، لتدل على الموصوف بعينها ، لأن هذه الصفة تختص به عن باقي الخلق الذين هم في زمانه، ولأن نداءه بهذه الصفة فيه تكريم له عليه الصلاة والسلام.

---

[1] – نفسه ، ص236.

[2] – نفسه ، ص 238.

[4] – نفسه، ص 238.

[3] – أحمد عمايرة ، الإتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 238.

ومن بين التراكيب التي يقع فيها الإحلال تلك التي تكون فيها " الإجابة عن الاستفهام التصديقي الذي يكون باستعمال أداتي الاستفهام (هل والهمزة) وذلك بالتصديق بنعم أو عدم التصديق بها وذلك كأن نسأل " هل جاءك اليوم زائر ، فيكون الجواب نعم أو لا [1].

ويرى بعض اللغويين المحدثين أن قواعد الاختصار والتوسيع والإحلال وإعادة الترتيب يمكن أن ترد كلها إلى عمليتين اثنتين هما: الزيادة والحذف أي أنه يمكن اختصار العمليات السابقة إلى اثنتين فقط [2] .

كانت هذه الجوانب التحويلية أهم الظواهر اللغوية التي يشترك فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية .

[1] – انظر: مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، دار طلاس ، دمشق ، 1987م، ص163.

نقلا عن: حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات الحديثة لدى القدماء ، ص 239.

[2] – محمد أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1408ه –1988م، ص ص 55–56.

حاول البحث أن يبرز صورة النحو العربي في ظل المناهج الحديثة ، باعتباره من العلوم الرائدة التي ظهرت عند العرب قديما ، و ذلك من خلال تقديم موازنة بينه و بين النظرية التوليدية التحويلية باعتبارها نظرية لسانية حديثة الظهور، و من خلال هذه المقاربة التي قام بها البحث بين النحو العربي و النظرية التوليدية التحويلية، من حيث قواعد التحويل، تمخضت مجموعة من النتائج، كان أهمها :

1-لم يدخر النحاة جهدا في دراسة اللغة العربية، فقد تناولوها بالدراسة والبحث، كل ذلك من

أجل الحفاظ على القرآن الكريم.

2-إن وضع النحاة للقواعد، جعل النحو يأخذ في المراحل المتأخرة طابعا تعليميا، إذ أصبح

الوسيلة التي تتبع في تعليم اللغة العربية .

3-تعتبر قضية العامل من بين القضايا التي تناولها النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية،

وهذا راجع إلى أن نظرية العامل نظرية لها دورها في ضبط اللغة وجعلها في منأى عن الزلل.

4-يتضح لنا أن فكرة البنية العميقة والبنية السطحية التي جاء ذكرها في النحو التحويلي، قد

جاء ذكرها والعمل بها في النحو العربي وهي التي عرفت بالأصل والفرع.

5-يتضح لنا من خلال المقاربة التي أجريناها بين المنهجين، أن منهج النحاة من حيث قواعد

التحويل يوازي منهج النظرية التوليدية التحويلية وهي من أحدث النظريات.

6-إن وقوفي على الظواهر التحويلية في النحو العربي، ينبئ على أن النحو العربي كان له

السبق في الإشارة إلى قواعد التحويل.

ومن خلال هذا البحث فقد أشرت إلى أهم الجوانب التحويلية التي يشترك فيها النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية ، وآمل أن يكون هذا البحث نقطة انطلاق لمن أراد البحث والكتابة والتوسع حول الجوانب التحويلية في النحو العربي، لأن هذا الموضوع لا يزال في حاجة إلى البحث والمناقشة، وتقديم دراسات أخرى تكون أكثر عمقا في مجال اللسانيات، و الله الموفق .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية حفص.

2- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة السادسة، 1978م.

3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، الطبعة الرابعة، 2008م.

4- بريحيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان بأول حتى ناعوم تشومسكي، ثرجمه وعلق عليه سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1425ه، 2004م.

5- تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2000م.

6- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجيل، دمشق، الطبعة الأولى، 1400ه، 1980م.

7- ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1424ه-2003م.

8- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء مناهج المعاصرة، دار وائل، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى، 2006م.

9- أبو حيان التوحيدي، البحر المحيط ، ج4، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، 1413ه، 1993م.

10- رابح بومعزة ، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2009م.

11- رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، قدم له ووضح حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، 1419ه-1998م.

12- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، بدون تاريخ.

13- الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ .

14- سيبويه، الكتاب ، علق عليه ووضح حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999م .

15- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

16- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

17- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ.

18- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها- أنواعها- تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة ، الطبعة الرابعة، 1421ه- 2007م.

19- محمد أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1408ه-1988م.

20- محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2007م.

21- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، 1402ه-1981م.

22- محمد العيد رتيمة، الأنماط النحوية للجملة الاسمية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1986م.

23- ابن منظور،لسان العرب، ضبط وتعليق خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، دار إديسوفت ، دار البيضاء، الطبعة الأولى،1427ه- 2006م.

24- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية بيروت، الطبعة الثانية ، 1406ه-1986م.

25- نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية ولغوية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى ، 2006م.

26- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي ، في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية ، الطبعة الأولى، 1400ه-1980م.

27- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له ووضح حواشيه وفهارسه حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1998م.

المجلات:

28- الشريف ميهوبي، الأصول النظرية لمدرسة تشومسكي، بحث في مجلة المعرف الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة، العدد01 ، ذوالقعدة 1413ه/ ماي 1993.

29- مازن الوعر، لقاء أجراه مع تشومسكي حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية ، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر ، العدد 06، 1982م.

30- مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، بحث في مجلة اللسانيات ، جامعة الجزائر، العدد 06، 1982م .